

كتاب تجار الإسلام

لأبي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة في
وقد عتبتني بالسخ والتصحیح هفت آندروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ إلى ٣٢٩ هجرية »

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المتعاضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

{ ذكر ما جرى في ذلك }

لما ثقل المكتفي في علقته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن علي بن محمد بن القرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ما جرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاريب لياقوت الحموي ٢٧٧ : ٥ هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لملال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الحمذاني في عيون السير من تصنيفه

«^(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه عاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح]»^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فعلم اني قد عنيت ابن المعز لا شهارة الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا واجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبمن نشير فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وعن يائسر التدبير نفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقي الله وينظر للدين^(٢) فالت تقس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن الفرات^(٣) ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي الخلافة على كراهية منه لصفرسنه . ومضى صافي الحرمي فحدره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحرافة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتنبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

(١) هذه الكلمة زدناها (٢) راجع كتاب الوزراء ١٢٧

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فقم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباه
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأّمه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصحّ نيّته لم تنع في اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ^(٤) ، فاربى عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحلّه
فاغتاظ غيظاً شديداً كظّمه ففشى عليه وفُلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفاج . وهو تصحيف من النسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فاجل في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت يشه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضنا الصواب في المتن

عمارة وأمر بحمله فيها الى داره فحُمل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد التوكل على الله مكانه فمات أيضا، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فالك المعتضدي يُسارده فصاح بالحسين منكراً عليه فعطف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُقَدِّراً أن المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير، فنزل عبد الله من داره التي على الصّراة وعبر الى الخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانهقد له الامر واقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلاة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فمضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع ما قال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة . ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والغلان والحشم ومن كان هناك من الرجال من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخلال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئس . وقد شهر يئس سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله لخليفكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديرآ منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبى عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والفسارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو بن صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلّد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن على ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٣) ويمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأثذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن على بن محمد بن القرات التي كان ينزلها بسوق العَطَش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرّة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت المصّر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجد مالا لصلته نانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرمي يسعى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاتخذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبيدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما مراسلة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبيدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خاف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبيدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتاي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفري به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله مائة ألف في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين رحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متغلٍ ودخل اليه بعض غلمان
 فساروه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان يئنه ويئنه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ما عمله القنّاي في أمر محمد بن داود^(٣))

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا المقتدر
 بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي اُستتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاؤه بيد امرأة تنجيء الى امرأة نصرانية تجيئه بها وضمن انه يحتال في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمير يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المكاتبه وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة عرب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عرب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال العمدي في كتبه الوافي بالوفيات . ومن
 تصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر عل
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلال في أخبار كل
 واحد أوراها . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقته الى سوسن وصاف فاقراها ايها قترصدا تلك الليلة وأمر اصحاب الشرطة أن يتقدم الى اصحاب الارباع واصحاب المسالخ بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقْمَةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لِمُوصِلها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرْمك سيرا^(٦٨) والعهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني بأذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متصفا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ الينا فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين يرسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصع الى في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أنفذ معه من يسلمه اليه وقد بذات على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسلمه بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فأتى أبىث الى مكانه من يكبسه
ويلتسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
اللقباء في طلبهم فأنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشمسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبى بشر بشكره وأنه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضى الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده فتنش الدور التي تلى الموضع وأن يستظهر
بمخبط أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٧٠) ويأخذ به السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال و وكل بافواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وههنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سميته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادى عليه « هذا جزاء من يسمى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعى حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعى
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفعل ما فعلته لم آمن أن يمضى الى دار

(١) كذا الأصل لعله لا تقوته الحرم أو لا يفوته الحرم

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانه السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تديره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بابن الفرات بمواطاة عدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن قيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاختد أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعداء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكوين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥ (٢) راجع ما في حلة مريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أُنقذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى وئس الخازن فقتله. وعلق أبو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسعى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن المعتز وان سنا عمل ذلك بنير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة ولينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها على طريق البصرة . وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(٧٣)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن ابن القرات فديرها أبو الحسن كما يديرها الخلفاء . وتفرد المقتدر على لذاته بتوفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فقلب على الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلفها . ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٤) بني هاشم بجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والخاصهم في الصلة بمن لم تكن له جناة .

وتألف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينلغ حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال وفعل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرّف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطالبون الحيل للخلاص
بافساد الملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله وماله ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغا خمسة وأربعمائة ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدهنار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ هـ
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ — ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بسد
الشدة ١ : ١٢٢ — ١٢٠

﴿ ذكر خيانة وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخاد متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحواله، كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبد الله بن المتز بخط سليمان لتحقيقه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره. ونوه باسم سليمان وقلده مجلس الإمامة رياسته. ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسمي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى المقتدر بالله^(٣) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه. وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصودر. وجرى على طبعه وشا كلته فأحسن اليه وقلده^(٤)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتعا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة. ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلد أعمال الحرب بهم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) فأبها كذا في صلة عريب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)

وفيهما قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أتراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري مظهر الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن القرات بم سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذر بيجان وعقد له عليها وضمه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالحضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى المتقصد فارس ووصل الى حضرة المقنن ووصل معه بعد أن حلت قيودهما وناع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربة الخراساني^(٧٧) وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكرى متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وتصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤: (٢) يعني صالح الخرمي وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلي لان المتصور كان وجهه حصيراً للصلاة أخذ من خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربة الحرشي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكرى براهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سيع)

ثم أنه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء فخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يده على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوثق بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنقذه الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذته أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد بالالوم على قواده وقال لهم : من جئتمكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له التتال فضربه على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلام للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وتبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمه ميل بن ابراهيم التيسى فعمله اسم ميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجع ما كنت تحمله الى السلطان واصالح امورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر.

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من شبهه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد سار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وإن كنت قد أسرت فقد أطقت ولا بد من أن تعود تحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاحظة مونس ومآذاته ومسئلته أن يذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاماً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان متأطماً على أربعة آلاف ألف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف ألف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمى . وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يمنع الا ثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتاظ الوزير
من ثمانين سبكري وأتهم مونساً بالحيل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى إيناذ وصيف كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإفاد
محمد بن جعفر العبرتي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيله أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا ينجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

فخرج مونس عن الأهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتي والقُوَاد بالبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد الأهواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسيا الخراسي وقاتل المتضدى وعن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بهم وتحصن بها وتبعمه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد السكتاب بالفتح نخلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتي فتيحاً خادماً الأُفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يعيل الى فُتُيح^(٨١) لحسن وجهه

وفيهما ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتححه سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين على فيلين فخلع على الوزير ابن الفرات ثم على المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبر تاي ثم بوفاة فتيج وتلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القمر مائة في طيارها تحت الجسر في يوم ربيع عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن نفيس وقَصَرَ خضرا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة وجعات السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهر مائة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقندر الى ابن الفرات

(ودخات سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض على الوزير ابن الفرات ووُكِّلَ بداره وهُتِكَ حرمة أقبج هتِكَ وهبت داره^(٨٢) ودُور كُتِّبَ به واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان منس الخازن^(٨٢) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس ورجال فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المروف بالفجل : كذا

في تكملة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلّد أصحاب الدواوين ورتّبهم في مجالسهم . وردّة مُناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتبّه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وتلّده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسيّة وديوان زمام الفرائيّة . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقلّة وأبو الطيب الكاواذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دُورهم وهُدِمت واعتُقِل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعدّهم وناظر ابن الفرات غيرانه ^(٢) لم يُسكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتبّه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل والله كاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وتلّد أخوه مُناظرة ابن الفرات وأسبابه سفرله ^(٣) أخوه لما تمكّن من ملاقة أمّ موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يشيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفّذ اليه أبو بكر أخو أمّ موسى . فخاطبه قومٌ بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بحميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدّهما

(١) يعني قد المقتدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢٠٢-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالأصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني فخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضاهما بان تقلداً بأبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضيايع باصبهان وتقلداً بأبا الحسن أخاه أعمال الصباح والمبارك^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلاً بالموصل وكان ابن الفرات نقلاً إليها في نكبة محمد ابن عبيدون لقراءة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر^(٨٦) فورد بغداد في سنة ٣٠٠ وتقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادر بين والضيايع العباسية والقرائية ورد إليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتبه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المسكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بمحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتّمه أغاظ شتيمه ونسبه في نفسه الى كل حلٍ قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا إلا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في مناقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فلم ي بذر الحرمي في حاله الى المتندر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحجر التي في يد زيدان^(٨٧) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حاف له ابن الفرات بأغاظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا مناع فآخره إلا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني :

ارشاد الاربيب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صفة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكره هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويحييهم عنابرأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبد الله وقتله
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ الامور .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد وقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكى . وكانت لابى علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) الا بعد فوت الامر الذى وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجمول والسفائح في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قد اعمال ماله الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقد اعمال قردى وبزى في خمسة من العمال اجتمعوا في خان بكسبر
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكُتبه من العمال الذين يؤمنهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة ففتح خدام
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتعبد ويتقرب الى العامة بان
يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلي
معهم فانضمت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد القداماء ومن يجري مجراهم فشغبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامر به
المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمر آفيها . فامر باخراج
خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغبين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقايع أوصائها
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالا جلية أهمّتها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثهما
سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الاسر الى الخاقاني بتمويّة يد ابن ثوابة فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر بخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحها أربع سنين فعمل الكُتَّاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُتُّ بالمدل شعيراً للسكرع في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرناه بلفه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك أن الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استناره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخات سنة ثلثمائة﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض الممالك شاور مؤنسا الخادم وعرفه أن الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة. وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله إنه يقبح أن يعلم أصحاب الأطراف أن السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب إليه وردّه بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين
دبروا الممساكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
منهما قدمتا وتقلدا الآخر الوزارة الى ان صرف عنها ومحمد بن داود (٢)
ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنه ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
ولم يبق من يصلح لتدبير الممساكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
والزاهة والصيانة والصناعة فامرته المقتدر بانفاذ يابق اليه ^{يجمعه} الى
الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخلفه لابنه عبدالله على الدواوين .
وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبت بحمل علي بن عيسى^(٣) الى
الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين امشعر خاؤون من الحرم
سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابيه عبدالله
وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابه ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
سميد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقاوا في يد نذير الحرابي .
وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سمي للخاقاني في الوزارة فقضى حقه بان
قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صرف عبدالله بن ابراهيم المسمى عن أعمال الماعون
بفارس وتقلدها بدر الحماني وكان بدر يتقلد أعمال الماعون باصهبان فذقل الى
أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلد مكانه علي ابن وهسوذان الديلمي

﴿ودخات سنة احدى وثلاثمائة﴾

وفيهما تقلداً أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو الهيثم بدر الحماني بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخذل
وسائر القواد والنامان . وسُلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيا تقدم فصادرهم مصادرات قريية الامر واستخرج
منهم جميع ما صادرهم عليه ثم اطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرره اتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن ثوابة مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزيم ، ييكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة المشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من النمل بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد امر
الدواوين والمملكة اليه ويقررهم على . واضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنقوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . واست أعلم ما يجب ان اطلب اليك به فاذكركه وأخاطبك عليه
ولكنني آسرك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ . ووافقة تقف عليها وبها على . موقع اثرك فيها ومخايل تدبيرك
في توفيرها وتثميرها . وتتوقف عن امضاء التسيبيات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عمالك عليه وتمكين
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شئ من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار اثر جيل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والعدل عليها ورفع صغير المؤمن وكبيرها عنها فاني اطلبك
بذلك كما اطلبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبِكَ بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عَرَفَهُ ان شاء الله .
 وتلقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمّال ونظر الى
 من تمود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مروات نفسه منها وقصر في المارة
 واعتمد غيره ف عزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليما رستانات وادرّ الارزاق
 لين ينظر فيها وازاح عل الرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
 البلدان بذلك ووقع الى العمّال به وكتب الى العمّال في أمر المظالم كتاباً نسخة :
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظالمه
 ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ^(١)
 وأصدق كفاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه ^(٢) فترفعه وتضع
 الانصاف موضعه وتمتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
 الخراج بعده من غير محاباة الاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
 لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
 والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
 مشهورة مستحسنة ^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
 ورسم للعمّال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
 الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصوّي وديانة
 ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس ونسوق ^(٤) ببحر بالا هواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا السكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبه الملك وصلاح امر الرعيه
 ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في
 دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
 الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكُتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة
 فلما أسقطها عادوا أكثر الناس وشتموا عليه بالضيق والشج وقطع الارزاق
 وإنما اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
 تحوج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها
 وحكى ثابت بن شيدان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً
 لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فمكّن الخرج زائداً على الدخل
 بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
 في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
 أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكيلة بفارس . فقلت : وهذا
 وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ
 جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
 ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرن
 والمار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي
 ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٢) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
 ففرق بيننا قبل ان يجيب^(٣)

قال . وحدثنني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض الثناء ، قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فظلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فويج من مساح بادوريا وفريسان ورجالة فلم نشك في انه صارف^(١) الا فقال لي صاحبي . أحب ان تلقاه وتنسم الخبر . ففعلت وتلفيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرجني حتى اتوقف وتجهد . قال : فخرجت ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال^(٢) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعيد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فاجبرنا أن نستعفى على أحد في معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في المشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فشط الناس للازدیاد من المارة^(٣)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم وجس امله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكذب بحضرتهم

(١) وردت الحكاية في كتاب الوزراء ٣٤٦ - ٢٤٥

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدَلّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد ألطوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسي بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيتلغنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظاهر الرقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملاممة فلا تتمد^(١) ذلك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأدانا الصحيح مما علينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي) السطوح نقة بالعدل والانصاف^(٢)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكره الناس التزويرات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولا اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خطها ودفها الى الرسول وقال : تقرأ على الوزير السلام وتمرّفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما رأيت أن تمضي أمضيتها وما رأيت أبطاله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك يدك نحن قد صرفنا فلم لا تتجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تذمم الى الخلق من الخاصة والعامة والخاصية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالاصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة . ففقدت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثلبوه عند المقتدر بالله وسمى قوم لابى الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بغداد مشهراً على جليل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله على الى الحضرة فصب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانبين جميعاً وحبس الحلاج وحده في دار السلطان . وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس .

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل . وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله . وكتب الى العمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك . فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله . وقلد أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخاف^(٢١) له على مصر مونس الخادم . وقلد الامير علي ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال المعاونة والاحداث والحرب بكور الري

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع ص ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والطرجم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطئ نهر بلخ قتله غلامه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحس بالخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلابيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فقلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتغلب لآعمال المعاونة بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم الجمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازانهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطمعه^(٣) القرمطي وقتله وراجموا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقدماً وصادق علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين الف دينار معجلة (٢) الصواب فطمعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذ له منكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فحبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاعلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديديان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المعينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فامدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال مونة لابن كنداجيق

فلما تقلّد أبو الحسن ^(١١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فاشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فتقدّم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدى من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جمل هذا ظهيراً ^(٢) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لِمِلك وباباً لمصمك ان صدقت عما أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيها بذلة من المهد لك .

وتقدّر الرُسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(٣) فزفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيرا يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نقدتها أبو سعيد هذا الى المقصد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهى موجودة أيضا في كتاب الفرج بعد الشدة ١١٠ . ١

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فناد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب. وأطلقوا الاسرى الذين تسكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرفت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سبط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر ومقام مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خلف فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكيتني عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة انني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : نعمتها . فاحضر كهلجة فلأها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيلم نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركة في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجره فلما أطلق فنش عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بحالة

وفيها خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي
فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي اليها^(١)
﴿ودخلت سنة ثلاث وثلثمائة﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير
علي بن عيسى راقياً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر
ويأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كيخلع وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسبيهم كل من كان في نواحيه أمراً عظيماً
لتشغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت
^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجاء
مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين
وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه
وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروش : صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه حباصة بن
يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١٧٢

يفي له بضمانات ضمنها له وذكر أنه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال المشيرة ثلاثون الف رجل . وأنه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة إليه فذكر أنه يسئله المقام بحرّان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقماً في منزله وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وأنه لا يدع الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله وجحد نعمته وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه ففرع عما هو عليه كان ذلك أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التمرّز والخزقة لقيه بمضر بأسرها وصان رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطعامه لا لتكول عنه منه لكن لاستهائه بامرّه وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بأزاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انفلّ عسكر الحسين وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من أمراء الحسين وغلمانه وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم وتقد ما كان معه من الخلع والمال وأنه في احتيال باقى ما يحتاج اليه ثم ورد كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على يَنْشَقْ منصوباً بأعلى ظهر فابج وابنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وساريين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن على بن عيسى والاستاذ مونس الخسادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وابراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بعد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطلبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقُبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحُملت
رؤوسهم الى الحضرة وصُلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخلت سنة أربع وثمانمائة

وفيهما لقي باصهبهان غلام لعل بن وهسوذان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسمعن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتدّ ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق ! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحده. ثم بما جرى فقال له : صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله . فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البليخي . فاستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن ثمّ صاحب خراسان مُستأمناً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العائمة من حيوان كانوا يُسمّونه الزرب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا وربما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو ندى المرأة فيأكله . وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجبت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً البق كانه من كلاب الماء وقال «هو الزرب» وأنه صيد فصأب^(١٠٧) على يَنقنق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات . فلم يبق ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لاهقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاكل الناس في سطوحهم فكثرت القلوب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سمي لابن الفرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُعفه القتدر . وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً وليس ينصبون اماماً غيره فان صحّ عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفّن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفائه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ اتوافقه على ما يطاق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرفها صرفاً جميلاً فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تاتمس ويعتذر اليها لترجع فأبى ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فاغرت به وتخرّصت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه عمدة الاتيين لثمان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عندر كونه الى دار الخلافة ولم تعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أبيه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدّم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالمخزّم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقنن بالله بنجر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقدمه أيضاً ديوان البر وقدم ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقدم أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضيايع العامة وطساسبج السواد وكرد الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحولها منها نحو بلا قبيحاً بعد أن أسماها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اتقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فحافظ ذلك تليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتهنئته بالوزارة فقرعه وبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقرين برياسته مترفين بكفائته متحاذين اليه اذا اختفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مدعين بأنه الحول القاب الحزنك المجرّب العالم بدرّة المال كيف تحب ووجوهه كيف تطالب انتضاء من غمده فعماد ما عرف من حده فنفس الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب التكرمة كان قدما جعله له الا وفاء اياه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان أخره عنه الا حباه به وآتاه . فخطبه بالتسكية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب على بن عيسى واخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتولينه من أعمال اصبهان والبحيرة امانية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي على الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أذوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهر المرافق ويؤذوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاث ولا ميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسافه على بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ الملك في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفاتج وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتِبَ بمحمول كُتِبَت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابه وعمله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخون عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأمر وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساف ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كأنها مشطوبة

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة المآوى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الحال ونصر الحلاب يدفمان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رقة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وتلّده مسكاته علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان مثل ما كان يطلّقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال . صادرات الممّال ومال مرافقهم والاستثبات في النواحي في كلّ شهر من شهور الأهلّة خمسة وأربعين ألف دينار فواقف المقتدر ابن الفرات على هذه الرقة وذكر أن جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من أكبر اسباب التجاوي على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك أن ابن الفرات أودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أمه والابن جليله ولم يقرّ ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لأنه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقلّة متمطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختصّ به لهذه الحال

ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتقلداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضيايع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يحمله في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخضرة وكان يُزجج العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فاخترب أكثر المال الذي كان يقاطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أنفذ إليه اللواء والمهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوین وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صملوك وهرب إلى نواحى خراسان وكان محمد بن علي هذا متقبلاً على هذه النواحى ثم قاطع عن الضيايع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صملوك عن الرى وما يليها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحى ويصف أنه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتناز المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بموافقة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بمجمل وقال له : قد يجوز ان تكون دبرت بهذا العمل على صملوك وهذا غير منكر . خلف انه ما ولّاه ولا أنفذ اليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والمهمد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغاظت كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان الملقبى وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مددآله وأنفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحريير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان الملقبى عما كان اليه من أعمال الجبل وقد مكانه نحريير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويبدل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضيايع بكورة الري وما يليها خالصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المعاوين والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضيايع والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لآأقره على الري يوماً واحداً لإقدامه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخبر بها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مدّة قريية وقلد مونس الرى وتزوين وصيفاً البكتري . ورضى ابن أبي الساج بأن يجدّد له العهد والولاية للأعمال التي كانت اليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقلوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية وأذربيجان إلا بعد أن يرد الخضره ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الخضره وكتب الى مونس بالتمجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراقة من بلد آذربيجان فانهزم . مونس الى زنجان وقنسل من قواد السلطان سيما واستأمر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهريين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتمس منه الصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الخضره . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسر دفسكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العميون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أبهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه . وإن اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أبهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردييل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتي صد العقبه وخلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة وأفلت من صد العقبه ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمل والبغال ما لا يقع عليه لإحصاء

وأتي مونس زنجان وخلقته الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوین وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافي الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسر الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافي المال من بغداد مع ماهر
الخدام ومبلغه مائة ألف دينار عتياً فمر مونس بوروده .

وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبه فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الآمان فركب وتقدم مونس الى غلامه بلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالجزم وركب
العسكر وتلوا رؤوس الجبال ووافي رسول يابق بصحة الخبر وانه اتى جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد اتهمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر والخلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفت بعض حواشي به بوضوله عسكر مونس فغظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأنزله نحو أردبيل وأحرقه وضربوه وضى أبوالهيجاء بن
ح في الطالب وأحد بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطالب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق وهران
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن انتصف
وكانت دواهم حتى أدركوا يوسف وقد تقنطر به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي
ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه
قال : أنا يوسف وعندي غناك وغني عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتا من
يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماله على بغل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو
عسكر مونس فقتلناه أخو صملوك فلما رأى يوسف رجل وقال : السلام عليك أيها
الامير . فقال له يوسف : أنت الامير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر
لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ابراجع كتاب الاعاني ٩٧ : ١١)
وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه بأجمل كلام ووعده أحسن وعهد وقال :
أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك وأجعلك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد ففسله به
ييده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداووا جراحاته فقال يوسف
ليبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب اعلاج جراحاتي وغلام صنيير يخدمني .
ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بخلوان ومعه
بشر الخادم خليفة مونس و ابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله
الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن
يلبس المصينبات والبرانس ويشهر بطليل يجعل في عنقه ويجلس معه المحمضون في العجل يطبلون
ويرزون ويبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله أن لا يشهر بركوب
القليل والعجل فأجيب الى ماسأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان
والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جل وعليه الدراعة
التي كانت على عمرو بن الايث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي
رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار
المقتدر وأُنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى
الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن
يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه
والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال
ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج دلى جل من باب الشمالية وادخل بئداد شهر^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زبدان التهرمانه ووسع عليه ثم خلع على
مونس ووطوق ووسور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاتفق مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارق وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارق وصار الى بئداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والمقد ولم يف بها ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلده على بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجالها وقلده أحمد بن علي صماوك

يدي المقتدر رمى نفسه ليقبل البساط ففزع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجىء من بين يديه وسلم الى بدر الحرى . وقد كان مونس وحامد قد تنجوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة نجى . بان أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طلب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ماتحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلده سيفاً وعلى هلال بن بدر بئده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بئده
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو حمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصبيان وقم وجعل مال الخراج والضباع بقم وساو دله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتري أعمال على ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباع وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضباع عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب تحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاة للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمقريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذ من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكريه وسار الى حاب فوافي كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكليه و يشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فأخذه المكتفى وقبده واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتل على بن محمد بن الفرات الوزارة للمعتضد بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين وزنجان واليا علي الضباع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفر ج بعد الشدة (١ ، ١٨٠)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقموه وأنهم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناروند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقتل الناحية وقتل محمد بن خلف النيرمان الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قم وقتل من نظرفها (ونود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لما بين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيح اللؤلؤى ونسبهم آياه إلى موأطاة ابن أبي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قلد أبا علي ابن مقله كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقله من ابن الفرات لاجل استخداؤه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبه انه ما بقيت له وديمة لم يقربها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليؤيظه على ابن الفرات وغر نصر وابن الحواري أبا علي ابن مقله واطمعه في اوزارة ليستخرج ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يضر بوزنها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبن علي ابن مقله مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) أبا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه وخاف معالجته اياه بالنكبة فجاء في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب ﴿وودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات بهدايا عظيمة والطاف كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين ليلتين خلتا من الحرّم فازلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن الفرات بان يُرَبِّشَ لهما ويُعَدَّ فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والأواني وجميع الاصناف وان يقام لهما ولين معهما الازال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقندر بالله ليبلغاه الرسالة التي معهما فاعلما ان ذلك متعذرٌ صعبٌ لا يجوز الا بعد اناء وزيره ومخاطبته فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢) والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمسوا. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مُصْعَلًا من دار صاعد الى الدار التي أُقْطِعَها بالمُخَرِّم وان يكون غلمانُه وُحْدَهُ (٢) وخلفاء الحجاب الرسومين بداره منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبُسطَ له في مجلسٍ عظيم مُذهَّب السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلِّقَت الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ منه

(١) لعله قصدا (٢) لعله وحده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء أُجِّلَ به الدار ويُفخَّم به الأمر الا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهداه في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقهما والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجاس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجاس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبيًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقبما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في ايقات القداء ومسألة المقدمر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتمسا منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجاه من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل هياة . وكان زيهما دراربع ديباج مملوكة ووقايات وفوق الوقايات قلائس ديباج محدودة الرأس .

وخاطب ابن الفرات المقدمر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يحبسهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زَيِّه وتكامل عُدَّتِه أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في ممرٍ يفضي الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخر جامته الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يحترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالعلمان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقتدر
بالله والاولياء وقوفاً على مراتبهم والمقتدر جالساً على سرير مُلكِه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلاً الارض ووقفا حيث
استوقفهما نصر الحاجب وادّيا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إيقاعيه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإثارة لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مَطارِفَ خَزٍّ مذهبة وعمائم خَزٍّ وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم الفداء .
فتاهب لذلك وابتاع من التمس الرُّسل إبتاعه من الروم المطلوبين واطلق
له وللقوادد الشاخصين ٤٠٠ من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى المُمال في طريقه بأزاحة ثلثه فيما يلتبسهُ وحمل الى كل
واحد من السرايين عشرون ألف درهم صلةً لهُما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عُمر . وتمَّ الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وُخِلِمَ عليهم خلعة الرضا .
وفيها مات العباس بن عمرو النضوى وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتمرى . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنى
الصفوانى فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبى الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر فى صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبى الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الرى . فشغب الفرسان فى أول سنة ٣٠٦
شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتى ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتى ألف دينار ينفق
فى الفرسان فأنظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان فى وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حملة الى
حضرتة مفرداً وأنه لم يظن انه يقدم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتذكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكرى بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالجمي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة عرب : ٧٢

وكان عبد الله بن جُبَيْر لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات ^(١٢٧) ويُنَبِّئ له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جُبَيْر ابن الفرات في أن يكتب حامداً في بعض ما كان أنباه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضميغاً . فكتب من مجلده (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يمتب علي ابن جُبَيْر لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف أن يكون ما يظهره ابن جُبَيْر عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويُخاطب له نصراً الحاجب . فسمى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسمى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوّفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طالب قَمّ لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط ^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أخذ نصراً الحاجب وشفيما المقتدرى فقبضاً على ابن الفرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خاف وعيسى بن جُبَيْر وسعيد بن ابراهيم

التستري وأم ولد له وابنها منه^(١) ومحلوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وناله خبرته بأسر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيته عند العمال ونبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعائة غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه بإطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامدا عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد^(٢) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرة وعظم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوائج الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعمل ممرأمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقدم وزارته قبل الارض بين يديه وبمقب ذلك سأله إطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلاصه على الدواوين والأعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيسا . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ؛ وانما مثل الكاتب . مثل الخياط يخيط ثوبا قيمته الف دينار ويخيط

(١) بمعنى دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها وجلس فيها للتمنيّة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها مختمةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقلّة واختصّ به واستحضر حامداً أبا عبد الله زنجي الكاتب فالزمه داره ورد اليه مكاتبة العمال عنه على رسمه مع ابن القرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامداً الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك ينير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كلّ أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواضنه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فنفرّد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فدارأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواقب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كلّّه مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضيايع^(١٣١) والخاصّة والعامة المستحدّثة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مُنَظَرَات إلى أن تضمن هذه الاعمال . فضمّن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رُسَم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به على يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رُسَم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رُسَم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحقّقه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان على صاحبين له كانوا يتولّيان له باصبهان مدّة تقلّده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سَعْد^(١) فعقد ذلك عليهما بشانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلم اليهما ابن رُسَم

ولما تبين حامد إضّاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملّكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمانيه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط
﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس على بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾
ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلّد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجّده قبل تقلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . فناظ ذلك على المقتدر واغتناظ على ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فآمر الرجل بالكذب فيما ادّعا . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوط فضرب ^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُقِيَ الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملاً اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وبنو القنطرة بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الاربيب : ١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرع بعد الشدة : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو «اجب» على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جني في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
 أربع مائة ألف دينار^(١٣٤) وادعى حملها إلى فصار مقرراً على نفسه ومصدقاً
 على . وأنا أقول أنه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسمه حامداً ما يكره وشتمة شتمة قبيحة فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدٍ تسمه ولا هو مثل أكار تشمه ولا عامل تلاكه . ثم
 أقبل على شفيح اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أبه الله ان حامداً انما حمل على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضميانه أعمال واسط
 وجدت في مطالبته بها فقد بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام وخير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحداً في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن ينفذ لحيته فلم يمثل أحداً أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسة مائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتيمة حامد له
 ومدة يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن معلقة وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتبتها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
ينفي بوعديه ويواقفه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل . فغلظ ذلك على حامد وتنكر لابن . فقله
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه . فقال علي بن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدّى الى
المصادرة ^(١٣٦) تحمّأت عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحلاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانمته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بمضمك لما دخلت اليه « انظر لي نخطب » وقال آخر « انظر بعين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلت بعد ان سمعت كلامه . فمن جميل ما عملها ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً أن تفعل وإن لا تفعل وإنما وعدت وعداً وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللاؤلؤي وغيره فأتى ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل إليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقائك مثلاً وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف ألف دينار معجلة تقدمها إلى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت إلى أن يُعامل بك بما يُعامل به مثلك من الخوثة الذين دبوا على المملكة فقد صحَّ عند السلطان أنك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالمصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرف لعل بن عيسى أربع سنين واتطمت أموالاً فلما نظرت في الأمر استترت عني وكتب إلى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعياها في ديوان السلطان معهوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم إلى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن ثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في نفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشتته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات ويتناظرهم ويتألم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من جبل البستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استغنى عنهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلْ على أموال ابن الفرات فانك
تدفعها ولا تموج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مررات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجر رجله فجر وتعلقت اذنه في زرّ عتبة الباب فانقلبت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
مودة لصاحبه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه فذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحاق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يتألم وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار فخلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه الى أبي الحسن الثعالبى فادى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمه على بن عيسى بمشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستريح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد الى منزله

وجهد حامد في أن يُسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه اليك وأكلّ به خادماً يحفظ نفسه . فقال حامد: اذا علم ابن الفرات أنه يُحرّس من المكروه تمانّن . فقال المقتدر: أنا أسلمه الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤى فاني اثقُ بهما . وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى ^(١) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد ففرقت زيدان القمر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات . فظهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(٢) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: أَدِ المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك . وأنه قال: قد أدّيت اليهم جميع مالى . وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد اليهم المال الغلاتي فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فاننا جمناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم . ثم كتب الى تاجر ين يحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه الى حامد وعلى بن عيسى فحافظ ذلك عليهما ويثسا معهما من تسليم ابن الفرات ؟ وقال على بن عيسى وابن الحواري لحامد: أى شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين . فقال له على بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك ان ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بنير
مكيدةً وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رِقايع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غنيراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسيرة منه لنفسه
ومعى توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلهني على ما كتبتُ به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولمعري لقد كنت جمات مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات
وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهليز المجبة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر قرّب أبو عمر برديتي وعرضني (قال) فقامت : الوزير أيده الله

صادقٌ فن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكّر انوزيره . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو ابنه
جالسين في مسجد على بابهِ فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفاً عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لهما : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لثلاثين يوماً فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلمين وذكر ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُميت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب^(١٤٣) وأمر بتسليمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخطّ علي بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال المطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حدّ هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرّات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحلال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
النهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال المطاء بالمضرة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين ديناراً في النهر واستخاف له عليه المعروف
بقاطرميز السكّاب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخاف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدرى

ما يجرى فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الأرباع فقهاء يعمل أصحاب الشرطة في أسر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتقام الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
(ودخلت سنة سبع وثلاثمائة)

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهي وإيقور من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والنفاد . وأما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيبته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخوانى صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان لينتقم

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف ألف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل اليها فارس عاملا ومعه أئمال لم ير مثاها ورأيت في جملة أئماله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للجلوس والنمس يوماً سجادة للصلاة بغيرها وكان يؤالفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وإن يتضمّن بعبرة سنى على بن عيسى خاصة ليكون ماثّره وهو شيء كثير وافر استدراكا على عليّ بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب على ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتسدير الأمور دوني وليس ترى أن تُشاورني في شيء تعمله ولا بدّ من صدق أمير المؤمنين فقد اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١١٥) ألف دينار في كلّ سنة وأنا أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبّب في سنى وزارتك وزيادة أربع مائة ألف دينار في كلّ سنة . فأجابته على بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمينه هذه الأعمال لأن مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب الإيسار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فإن ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال على بن عيسى : أنا كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راجبا والائر في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمّال من أزال المئون عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وايس يقدران يقول أنه يتضمّنهما ليستزيد في عمارتها لأن أيام العمارة قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بمقتضض الضمان على حامد وأخذ خطّه به ففرجا

وتقدّم على بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم بعبير السنين القريبة لأنها أوفر ^(١١٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبّب مع مال النفقات الرائية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهنّ سنة خمس وثمناثة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والقراتية للحمول
والمسبّب ثمانية ألف ألف درهم وثمانائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبة بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثمناثة ألف درهم تصير الجميع لسنه واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمسة آلاف ألف وثمانائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف
وتسمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤلّيهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر بإجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان يُنظّم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولّى الموافقة عن^(١٧) حامد في دار السلطان ويرفّق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسبّ لعلّ بن
عيسى وذكره بالقبيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به الماسكة
وشاع في الخالص والعام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرته
وأسرف على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكاواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرر الكاواذى ايستوفي حاجته وطهرت في ذلك الوقت صناعة الكاواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته . وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضي حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكاواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حيد حامد في ذلك ندير الشيوخ المجريين فكتب الى المقتدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخنوما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة نفسه ولا لاربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطل من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبأفراد حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فسلم اليه واتفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر ونهبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن علي بن عيسى جعل العامة وأكثر الخاصة على الشنب لأن السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمثال العامة فظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقاقين ببغداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص ببيع الغلات لتتخط الاسعار فنقد الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ماهر الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقياه ووصل إلى المقتدر بالله فخطبه بجميل وعرفه احماده إياه على ما وُفِّدَ وأمر بأن يخام عليه فخام عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله^(١٠٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوا بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج إليهم غلامه فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشتموا بهم ووجه حامد جماعة من غلامه ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدّة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحرّمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرة من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
 المقتدر جماعة من العلمان الحجزية^(١٥١) في شذات عدّة لمحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والعيار وحملهم الى محاس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالافساد ثم ركب يانس الموقى يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجعوه بالاجر فأمر المقتدر شفيهاً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السعر فنقدّم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والأمراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخطة بنقصان خمسة
 دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبعطابة التجار والباعة إن يبيعوا
 بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر الكرك المدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدافين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السعر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها الممال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والعمال ان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخل حامد بن العباس لذلك

(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقاد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع^(١٢) عليه^(١٣)

(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(١٤) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
وتحركت الاسمار في هذه السنة فافتن بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فزل الناس من
السطوح وتدنر بالاكسية واللعف (٢) زاد صاحب التكملة : وأتخذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ فى ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتُب به عن المقتدر بالله الى
أمرء النواحي وعُمد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشتهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق
{ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل }
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

انتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه علي جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحجاب وأسبابه وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادّعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى وبيع
الكتاب وبرجل هاشمي انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم أنه اله يحيي الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك ^(١٤٢) فجحدهم وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادّعى الربوبية والنبوّة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثّر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادّعى عليه ما ادّعاه وان واجبه الابدال واقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه المؤلف موجودة في حاشية صلة عريب ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جلته وتقرّب إلى الله بكشف أمره واجتمع به على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب الأباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان مؤسّع عليه مأذون لين يدخل إليه وهو عند نصر الحاجب . والحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصرًا وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية . فبعت به المقتدر إلى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخطبه خطاباً فيه غلظة فعُكي أنه تقدّم إليه وقال له فيما بينه وبينه : تف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآن قلبت عليك الأرض . وكلاماً في هذا المعنى فتهب علي بن عيسى مناظرته واستغنى عنه ونقل حينئذٍ إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السري صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعت بها إلى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٥٦) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت أن أباهما السري حملها إليه وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

(١) وترجمته في إرشاد الأريب ٢ : ١٢٢

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي علي^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يعلم ان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فوصي يومك وأصعدني آخر النهار الى السطح وقوى علي الرماد والمالح الجريش وأجعلني فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذا كرى لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١٥٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعي ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحث يرانا وزاه قالت لي ابنته : أسجدي له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لما نقال : نعم اله في السماء واله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي ثم أعادها ثانية الى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلني هذا في طيوك فز المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بواري فقال : أرفني جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تحته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فجئت اليها ورفعت البارية فوجدت تحته الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرتني ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد في طلب أصحاب الخلاج وأذكي العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب مني وانتبه عندي فما حسنت به الا وقد غشياني فالتفت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاولئك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمروفي بابي المنيث
 الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في
 أسفار أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكاتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً
 أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطالبان وحق حصولهما ولم يحملوا
 الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه
 النافذين الى النواحي وبوصيته أياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبته الى مرتبة حتى يلبثوا الغاية
 القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بالفاظ مرموزة لا يعرفها الا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجهمي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلًا بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندرى ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكرأبى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سققه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فحاله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانهض وحمّ فيبينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموم وقص^(١٠١) عليه قصته فكذبته وشتمه وقل : فرغت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله أعزب عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناءً وربما لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع الثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد
يتشاغل^(١٦٠) وألح عليه الخاج لم يمكنه . ثم المخالفة فكتب بإحلال دمه
وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قال : ظهري حمى
ودمي حرام وما يحل لكم أن تأكلوا على ما يبيحه اعتقادي الاسلام
ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين . ووجوده في السنة قاله الله في دمي
ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب
بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المقدر بالله

فخرج الجواب : اذا كانت فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره
مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم
أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة
واقراه التوقيع وتقدم اليه يتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك
وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد
الغداة ومعه جماعة من غلمانه وقوم دلي يقال يجرى الساسة ليجعل
على بنل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له :
لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه^(١٦١)
الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة
ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه
حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى
رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد
بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المني بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيحوا شيئاً من كتب الحلاج^(١٦٢) ولا يشتروها ﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيهما أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة^(١٦٣) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد قبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أتفد الى مونس المظفر يستدعي منه ألفاً ذى بكر بن الادمى القارى فتبع أبو بكر وقال . اننى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيت يدي فأنظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فأننى شريكك في جائزته . ففضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس يحضره والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسيّاً لأبى بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملاك اثبتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأ يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتى من كل محذور ولو أمكننى ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال
 الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان
 وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفلح وجميع من
 بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح
 واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى
 وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة
 على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلص
 على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث
 وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلص عليه وعزل عنها محمد بن عبد
 الصمد وخلص على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن
 أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فلما
 وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات
 وفيها وصل الى بغداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من
 مصر وفيها بغلة معها فلولو وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يالحق
 طرف أرنبته

وفيها قبض على أم موسى الفهرمانية وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن
 العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد
 الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقاً لأمي بن عيسى حتى قيل أنه كان يُرثعه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أُنقِضت على دعوات دَعَتْ فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوماً . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيِّدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل لينزلوا المقتدر بالله عن ^(١٦٤) الخلافة وينصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُئِلت الى ثمن القهرمانة مع أختها وأخيها وكانت ثمن موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالمزيز ابن أبي دُلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمنها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يهظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديواناً وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمرضياهم وأملاكهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال أنه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البنن عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقدّم ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البنن واعتقاله .

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسمين سنة ودُفن ليلاً لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعت عليه الرضى ^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الالحاد

وفيها دعا المقتدر مونس المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثمانائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمين على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالأمور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمل على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما سنف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقادده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعا لتدبير المملكة ولا
يضبط أعمال الدواوين وانه ان قلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على نصرته أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

(١) راجع فيه كتاب الوزراء : ١٩٢ - ١٩١

ثم أنه قال : أنا أضمن خمسة أضعاف ماضئته حامداً ان أعاده ومكثه مما
يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام المواقب وينصرف ويحضر حامد من مقامه ببغداد
لقبح حاله في ذلك ولأنه افترض بما كان يُعامله به علي بن عيسى في وقعاته
وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطلب جهيد الوزير أسعده الله بحمل
وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُسادر بحمل شعير
الكرع » ^(١٦٧) واذا تظلم اليه متظلم من أعمال حامد وعُماله وقع على ظهر
رقعه « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعد الله » وذكر علي بن عيسى انه محتج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط
والمقام بها لينظر في أمور ضمائه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه
وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُهنيك يُهنيك هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتمعدان جعلت الرقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثابراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى^(١٦٨) أقطم الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] مباحكة وذكر مفلح حامداً بالقيح وقال حامد : لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسسى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم للغلمان .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالياً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمدرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الجبس في التضرب
على هؤلاء وإطماع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهر مائة يلتبس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعينها لشيء من أمره فتدتم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فعملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليُلقى اليه شيئاً لا تحتله المكتبة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً^(١٦٩) ما يدخل اليه ويُشاوره فدخل اليه فلما
رآه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتُك أن أموالك تنتهب وتضيّع وتقضى بها

الذمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال: ربحك من هذا الرجل؟ قال له: على بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها يسوى وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال: انما أردت أن أشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة. فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى تنزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لدع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجره التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد على بن هشام. كنت حاضراً مع أبي مجاس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال: ^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت: ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال: ^(٢) اني أهلكته

(١) وزراء: ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون: قال العباس بن محمد (يعني أبو الهيثم ابن ثوابه: فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن محبسه وأقبل يرحف فناظرته على الاموال فالطأ فامرت بتقيده فقال: من عجائب ما رأينا أن تقيدن فعرفته ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي: أنت تطالبني بدار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن أذكر ما عى أو ضمناً فيها فقال : فاكذب ديناراً لتبرئنى من عيى : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان يبنى وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بحضرتهم فالتفت الى وقال : افروا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه بأسك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فامررت بأخذ المصلى والحصر والمزلة وأخلت الحجره وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتجديده ففك ورايت القذر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بزم على) العود : غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف ألف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانة وشيئا يمتع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بفسير رمانة فأمرت من ألبسه الجيتين واحدة فوق الاخرى وغلاه فاشفقت من الثقل الذى بالرمانة أن يلقه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت احدى الجيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : بالنسيم ليس يوحى منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذى قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فخره اليها وهو يصيح . اقتلوني يأمر موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لىكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقتلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويقول : واصياناه . فقلت : يا أبا الحسن جرعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن نوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عرب ٣٠٣ . ٥٩

كسبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن هذا ولا سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد دخل الى الحبس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى ورماني بالزنا خلفت بالطلاق والعتاق والأيمان المغالطة أني ما دخلت في شيء من محظور هذا الجنس منذيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليلته تلك فأنكرت أم موسى هذه الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوبة: هذا انما تبطره الاموال التي وراه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في إزال المكره به حتى يدعن بأموال (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقتدر ووالده وخاله وخطفه ودستغويه أم ولد المتضد^(٣) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر ممّا لخدانة المقتدر) قال ابن الفرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوبة: يقولون لك قد صدقت وبدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحسرت شديد فأمر بكشف البوارى حتى صرت في الشمس ونجى الحصار من تحتي واغلقت أبواب البيوت حتى حصت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبّة صوف قد نُقمت في ماء الا كارع وغلّني بغل واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في الممر الذي فيه الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر الخادم الحرى وهولك ضيقة. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقتدر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أنا فيه نخطب السادة^(١١) و ذكرهم حُرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ خذ لهم الناس وافتتاحى^(١٧٢) البلدان المنغلقة وإتارتى الاموال المنكسرة فان كان ذنبى يوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورقمهم ولم يبرح حتى حلّ الحديد كله عني ثم أذنوا فى إدخالى الحمام وأخذ شعرى وتغير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهي فبعاءنى مُبشراً بذلك فلم يبرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخُلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلّة يتقلد لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلّد ولم يستتر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمؤدّة التى بينه وبين^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخريم وركب اليه ابن الحوارى ليهنته فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر السرور بولايته مما يُبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الودّة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستمّة ونزل الى طيآره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهرآ له وأظهر لجامعتهم الاكرام والاختصاص وما زال بضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الاريب (٢: ١٢٤) في ترجمته : ابن اخت أبي انقاسم ابن الحواري .

وأمر بِنِعامَلته بِالْجَمِيلِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَأَفْرَدَتْ لَهُ دَارًا وَاسِعَةً وَفُرُشَتْ
بِفُرَشٍ نَظِيفٍ وَأَفْرَدَهُ عَنْ كُتَّابِهِ وَمَنْ يَأْنِسُ بِهِ . وَرَاسَلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي
الْمَصَادِرَةِ وَتَوَسَّطَ ابْنُ قِرَابَةَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ ابْنُ قِرَابَةَ مُتَحَقِّقًا بِابْنِ الْفَرَاتِ
وَشَدِيدَ الْإِنْسِ بِابْنِ الْخَوَارِى فَتَقَرَّرَتْ مَصَادِرَتُهُ بَعْدَ خُطَابٍ كَثِيرٍ عَلَى
سَبْمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي نَفْسِهِ دُونَ كُتَّابِهِ وَأَسْبَابِهِ وَاشْتَرَطَ إِطْلَاقَ أَحْمَدَ بْنَ
نَصْرِ الْبَازِيلَارِ لِيَنْصَرِفَ فِي آدَاءِ مَالِ التَّمَجِيلِ ^(١١٥) وَهُوَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ فَأُطْلِقَ وَأُزِيلَ التَّوَكِيلُ عَنْ دَارِ ابْنِ الْخَوَارِى وَأَسْبَابِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَهَا
إِلَى أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ

وَأَمَرَ ابْنُ الْفَرَاتِ بِكَبْسِ مَوَاضِعٍ فِيهَا أَسْبَابُ حَامِدٍ وَكُتَّابُهُ فَأَنَارَهُمْ
وَكَانَ الْحَسَنُ يُسْرِفُ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي يُوْقَعُهُ بَعْنٍ يَحْصُلُ فِي يَدِهِ مِنْهُمْ حَتَّى
أَنَّهُ أَحْضَرَ ابْنَ حَمَادِ الْمَوْصِلِيَّ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ وَسَلَّمَهُ إِلَى
مُسْتَخْرِجِهِ فَصَفَعَهُ الْمُسْتَخْرِجُ صَفْعًا عَظِيمًا فَلَمْ يَرْضَ الْحَسَنُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَهُ
إِلَى حَضْرَتِهِ وَصَفَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ وَتَمَتَّ وَمَاتَ . وَلَمْ يَنْكَرْهُ
الْمُقْتَدِرُ وَقَدْ كَانَ أَشْفَقَ الْحَسَنَ مِنْ إِنْكَارِهِ وَخَافَهُ خَوْفًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْفَذَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْحَسَنِ خَلْعَ مَنَادِمَتِهِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ كُلَّ
شَهْرِ أَلْفِ دِينَارٍ زِيَادَةً عَلَى رِزْقِ الدَّوَاوِينِ فَضَرَى الْحَسَنُ عَلَى مَكْرِهِ النَّاسِ
وَأَسْرَفَ الْمُقْتَدِرُ فِي اسْتِصَابَةِ أَفْعَالِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ غَنَى الْخَوَارِى
بِحَضْرَتِهِ « أَحْسَنَ الْحَسَنَ أَحْسَنَ »

وَكَانَ اسْتَرَى أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامٍ صَهِرَ حَامِدَ بْنِ الْعَبَّاسِ
فَاسْتَخْرِجَهُ وَاسْتَخْرِجَ مِنْهُ - تَيْنِ أَلْفِ دِينَارٍ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ
بَعْدَ مَكْرُوهٍ غَلِيظٍ وَغَضَبِهِ عَلَى خَادِمٍ يَعْرِفُ بِمَرْجٍ كَانَ مَشْهُورًا بِالْمِيلِ ^(١١٦) إِلَيْهِ

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلماهم الرُوة وأوقع بهم المسكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضيه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدعُ عليه حقاً . فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بطلبته والاحاح عليه فان تقاعد بها وكَلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرهِ « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجاله وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به يمد ان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُمرّيات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه التكملة : فاضني ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانياً وكان حامد يطالب بما حاسبه من النفقة على البتوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تتأخر المطالبة جديدة الغلمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يحصه فيما يسئل به فأشاروا عليه بأن يسأل الى المقتدر ويقرأ كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر ما وقعت على ما عمله حامد ولا كسبت بشيء مما ادعاه على . فقال ابن الفرات فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلماه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من قرأ اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهذه ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهمدمرة وبالملظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فقبل هشام به ذلك قافراً غمواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه ودبحة غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً
وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يسير خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها وبأمره أن
يستتر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكذا بهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحُرِّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
الى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجابة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الى مفلح يسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حُرِّمه فخرج مفلح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجليل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني بأنى أَرْضَى أَنْ أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُنَاطَرُني الوزير والمحسن والكتاب بمحضرة الفقهاء
والقضاة ووجوه القواد فان وجب على مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكاً لا استيفاء حُجَّتِي ومَحْرُوساً في نفسِي ولم يَمَكَّنِ المحسن من دمي فيجازيني
على السكارة التي كنتُ أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شابٌ
وأنا شيخٌ قد بلغتُ هذه السنَّ العالية واليسير من المكروه يتلفني . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فغاطبهُ في أمرِهِ بضدِّ ما وعدَهُ به
فتكلمت السيِّدة في امر حامد وقالت : لا يضرُّ أن يُعَقَّلَ في الدار ويُناظر حتى
تُحرَسَ نفسه . فقال مفلح : ان قُلْ هذا لم يَمَّ لابن الفرات عملٌ لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح :
صدقت . وأمرُهُ أن يخرج الى نصر فيأمره أن يُنفِذَ حامداً الى ابن الفرات
فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بدَّ
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردُّك الى دار أمير المؤمنين .
فالتمس حامد من نصر ثياباً يغيِّرُ بها ما عليه من زِيِّ الرُهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزِّي
الذي حضر فيه . فما زال نصر يشفع له حتى أذن له في تمييز زِيِّهِ وانفذه مع
ابن رُنداق الحالب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبَشِّرُهُ بحصول
حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلقٍ وانزعاجٍ
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابهُ وأولاده كلهم
فلما جاءتْه رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديهِ غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض
التليان أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدَّم عند درجة داره وبادر
البوابون بنجبه ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن
الفرات قال له : لم تركتَ عملك وجئتَ ؟ قال : بكتابك جئتُ . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه « بالكاف » من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رُقعة نصر الحاجب الى الوزير بائقاد حامداليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصوله . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فهض من مجلس فلما أنصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يُخاطب ابن الفرات بالوزارة ولان كلامه وبان فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يفرّد لحامد داراً واسعة في داره ويفرّشها فرشاً حسناً ويتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى يُخدم بمثل ما كان يُخدم به وهو وزيرٌ وان يقطع له كسوة فاخرة ويحمل معه لخدمته اذا كان خالبا خادمين أسودين أعجميين وأمره أن يؤنسه عند الأكل وأن يخدمه في تلك الحال من الخدم والقرّاشين من يوثق به فعمل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحد بن الحاج بن محمد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل معهم في أيام وزارته من المسكاه ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فبعد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكرّرا عليه قال لهما : قد أكرّرتما علي وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُم من الاحوال التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أتمرت لي خيرا فاستملا مثله وزيدا عليه وان كان قبيحا وهو الذي أصراني الى أن تمكّنتُم مني فتجنّبوه فان السعيد من وعظ بغيره .^(١٨٣) فذهبا وأعادا ذلك على ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أَدْفَعُ رُجُلَتَهُ وَلَا أَتُكْرَ دُرْبَتَهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَتَقَدَّمُ عَلَى الدِّمَاءِ وَمَكْرَهُ النَّاسِ .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدِّق قول حامد ويستجيدهُ ويقول أنه بأفعالهِ التييحه من أهل النار وهو لا يُنْكِرُ مع كرمِ طبعهِ وجلالة قدره وسلامة أخلاقهِ وإيثاره الاحسانَ الى كلِّ أحدٍ على المحسنِ ابنهِ طرائقهُ المنكورة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس ^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يعظهُ بمالحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وعظ بغيره » فاز مَنْ يُقَدِّمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَصِيرَةٍ وبمَدِّ التَّيْبَةِ والتذكير خلاف من يقدم وهو مغترٌّ غافلٌ

ثم راسل ابن لفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جيهذه لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيهذ في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير ماسطرة ولا مكروه ^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب ^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم الثمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان خضر بطليسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عبد ابن الفرات أن قاله : الضمان

طلات واستوفى حامد حُجَّتَهُ الى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفُرْضة . فواقف حامدا عليه وأحضر غريباً فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهواً منه لأن حامداً كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويغريهما في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفاً وأربعين ألف دينار سوى شعير الكُرَاع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضاً ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازِيدُ واتَّجَهَتْ حُجَّةُ ابن الفرات على حامد

الذي ضمنت من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يعضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد عمت بي كذلك حين ضمنتني أعمال الصدقات والضباع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وأما ضمنت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال المحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن (ياض في الاصل) هوام ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماناً في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججاً كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فتشت صناديقك فلم أجِد فيها ما ذكرت وأنا المقدم بأخبارها وبتفتيشها . فقال حامد : أفتشها بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فحجل ابن الفرات وتوجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب النكلة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجيه والحسن بن علي الحصب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صدره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتاب وسفيم اللؤلؤ بما طهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرج به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه نفسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتبه بحضوره الناس أفتح شتم ويقول: ليس يخرج المال منك
الامثل المسكاره التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: انى اعطى خطي ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أيها الوزير قد أكره من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شىء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزمنى من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغف من الخليفة من مناظرته فحينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١) وكان يحصل فى آخره انه لاملال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دور حرمه من
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يسلمه الى المحسن ولم يخرج عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها الى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت هوى بسبعائة

ألف دينار وأقررت بها عفواً من مالى حتى سَلَمْتُ منك وأنت فقد
تناسبت كل جيل فطنته وفعله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على أن
يُسَلِّمَكَ الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكارة ما لم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك أن تهتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى
تموله ويمينه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتفراها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيباً ودعوة بواسطة فاخذ
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير أن يحضر معه
المحسن ولا عرفه شيئاً من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدته أن يسلم اليه كل
من ضمنه من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
بأخذ شفيح ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مَصُوناً الى أن توصل المحسن الى
المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه أن يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبى
الحسن بن الفرات وتسكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى أن خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياية أبى العباس ابن الفرات

الخليفة بمحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد اجملة وافرة من مال مصادرتي
وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القندر أبا الحسن
بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن
المقتدر الي ان أمر القندر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله
المحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وقام حامد على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صنعة وسقط كالغشي عليه وما
زال ^{١٨} يُصنع الي ان تسكّم وقال : أي شيء تريد ^{١٩} مني ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بغي غير ضيقتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكرم (وكان أحمد
ابن كامل القاضي حاضرا) تقرّ فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى
السُّخف من إذلاله والوضع منه ثم سأمه الي خادم له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجال ليحذروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه
وشاع ببغداد ان حامداً طالب ليلة انحداره بيضا فحمل اليه وتحسني منه
وقت افطاره عشر بيضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر
في جوفه حتي صاح ولحقه ذرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف
وقلم حامداً أكثر من مائة مجاس ولم يتفد إلا بسويق السلّت . وأراد
البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه «ان حامدا وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل
من ذرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات ^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى فى شيء من امره ووجه بالكتاب الى حامد فظهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت بجميع اموالى لم يسلمنى الى ابنه المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى منزلى وولانى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماله كنهه سلمنى الى ابنه المحسن فمذنبى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على وسقانى بيضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى فى دمي فى هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامسقتى وجعل يحشوها فى المساور البريون المخلقة فتباع السورة بخمسة دراهم وفيها أمة تساوى ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين للبزوفرى حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات بجميع ما نكلهم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١ ^(١٩٠)

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾ ^(١)

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان التهرمات راسله بان يقر بامواله فكتب رقة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى الى البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى أمر على بن عيسى الى ان نفى الى مكة فى كتاب

راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال كشلا يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبك المِفْلَحي والى البصرة الا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن أبي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب فركب متتراً ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المَرَبْد وبعض المسجد الجامع ومسجد قبر طلحة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكأوا يحاربونهم عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في اناء ففرق اكثرهم . واقام ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوماً ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُيَّي بن نفيس وجعفر آ الزنجي الى البصرة وقتل محمد بن عبد الله الفارق اعمال المعاونة بالبصرة وخلص عليه وانحدر في الطيَّارات والشذات وورد الخبر بوصوله اليها بعد انصراف ابني طاهر الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُيَّي والزنجي

وكان بُيَّي بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر أنهم استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه وجّه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بغداد وانهى ابن الفرات الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى﴾

عرض الكتاب بمينه عليه فابره المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه فقبل ابن
الفرات . فاحتجَّ على بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفهُ الناس بالكذب^(١١٢) والباطل لا سبيلنا اذا كان
الوزير منحرفاً ومُختاضاً . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبه في نفس الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام^(١١٣) حطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحاً عما وجب عليهما من خراج ضبايعهما بمصر والشام
وما اخذهما من المرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واذيأ في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت على
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وتلدت هذين العالمين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه باسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم آمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحداً يُقدم عليه بمثلها . فأجاب على بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً)
لحامد بن العباس يخاطمه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقوله وإن
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر باسقاط هذا المال عن هذين العالمين
ووقع بذلك توقيماً فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له^(١١٤) ابن الفرات أنت كنت تُمارس
حامداً وتخاصمه أبداً في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال على بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

(١) هو ابو القاسم علي بن أحمد : راجع ص ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائيين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصمعي عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضبتُ عن ذلك لأنني كنتُ في ذى القعدة سنة ست أو صلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة لاجل بيت المال لانكسر منه درهم واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرت عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى معجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يُحال به على ضمانٍ ؟ وهبكَ أغضبتُ كما ذكرتَ ورأيتَ ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرتَ فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى حيلةٌ ثم سار العلوي^(٢) من افرقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوى منذ صفر سنة تسم ووجب على هذا الضامين مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوى فهل استخرجت من هذا الضامين ألفى ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له فى آخر خطابه : فقد ^(١١٤) أمر أمير المؤمنين بمطالبة بالاموال التى جمعها وختته فيها فينبغى ان تفر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال لعلى بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفهم أرزاقهم على الادرار فى أيامى الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبلغه فى كل شهر مع ارتفاع الضياع اتى هى ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون فى السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفى هذه المدة ستة آلاف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضمتها . فقال على بن عيسى : ما استغللت من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغنى عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المرفقة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدى الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والأربعون ألف دينار التى كنت تحملها من أموال المرافق فانى ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والأذن للعمال فى ان يرتفعوا بل حظرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٥) وخراب البلاد وأنت كنت تعمل فى النفقات على ما كنت تحولّه من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضى بالخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحلة الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما رددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّة والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّة ولايتي
دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شئ أعظم من أن نشهد أن أبا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عَمَان وقلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبتهم بذلك وتؤخر اطلاق اوراق من يحفظ السور بالبصرة حتى أدخلوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يصول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن أبا الحسن ابن الفرات أن يدعها يخلوان به
فدخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماء ثلثمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث بأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١٧) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك وانقذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه
الى كلّ واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة على بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المَطَوِّق أن أبا الحسن على بن
عبسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات أن يتجافى له عن ارتفاع ضيعة
ليسته ٣١٨ ليؤديه من جملة المصادرة وإن ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال على بن عيسى : قد رضيتُ بمشرين ألف دينار . ودكر

انه دون ذلك فلما نفى الى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسَمْتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَيِّعُ أبا عبد الله البربدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث خلعتَ بما خلعتَ به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استغللك واستغلل أخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفته الى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع دياتهِ
لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
أَلَمَ على بن عيسى حجراً

ونود الى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادريته الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره الحسن
دفعين وطالبهُ ورفق به فلم يؤدّ الا ثمن دارٍ باعها فقيدهُ الحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب الحسن على بن عيسى فقل : لو كنتُ
أقدرُ ما هنا على أداء المال لَمَّا قُيِّدْتُ . فالبسه جُبّة صوف وأقام على أمره
حينئذٍ صفقة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال الحسن : الى اين
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروة هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
الى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به الحسن على بن عيسى
فأُفْلِتَ ذلك وقال لابنهِ : قد جنيت علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

(١) لراجع ما روى فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٢٩٥

القيد. ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعل بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمرٌ لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١) ونحرم بداره ومثله يخطئ وأمير المؤمنين أُولَى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيد والجبة الصوف فاجابة المقتدر بأن علي بن عيسى مُستحق لاضاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفع في امره وأمر بحل قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدى مال التمجيل من مصادره. فلما حمل اليه [قال] لست أحب أن يكون في ذاري لثلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب اليّ وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح. فقيل للمقتدر ذلك فقال: أنا أسلمه اليك لأنك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمه الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه. فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ علي بن عيسى وعاتبه على أمر وقوف وقم أمير المؤمنين بردها عليه وإن مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وعلمانه وإن ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ علي بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان الحسن حاضراً^(٢) فاطلب في توبيخه وتقريبه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدّه وزيادة^(٣) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل الحسن في القول في الزيادة من توبيخ علي

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
للى بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعة (وأخذ يصف
محله منه وتقويضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لاتعمل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجبيذ
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دُعاء ألقى دينار يستمين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً للى بن عيسى من مال مصادرتة
هذه الثلاثة الالاف الدينار^(٢٠١) فأنصرف على بن عيسى شاكرآ

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب مدونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابنى أبي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس قبلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثمك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شفيع اللؤلؤى الذى دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثقتى وموئتي في مصادرتى . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحالجب وشفيع المقتدرى
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن فى إبداده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدّر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبداده الى ضياء
من بلاد اليمن^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس أخلاقه وما كان يعرف من
كرمه وبذله . فأما أبو على ابن مقله فإنه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمها ألياً قال ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستغفنه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدّم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه الحسن فضمنه
صفعاً عظيماً فى دفتات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكلة : فاستجار له جبالاً وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوناني
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهاجوا بقتل ابن الكوناني فزع على منه وحفظه
(٢) وزراه ٤٠
(٣)

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألفي ألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرتة على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فمله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجهه على بن عيسى بأنه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بأمره^(٣) ولا تؤاوجه بأمرى فقال . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى بتسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٤) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي جيش خمارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المبكتني وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر إلى بغداد ثم انه وافق مصر مع مونس والعسكر في نوبة حياصة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضه فقال له ابن القرات: است بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة. وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روية

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن وانصر الحاسب وشفيع ومفاح وسائر القواد واتي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(٢٠٥) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم. فغلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاً به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضمّ الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٦) والعلماء مُقَادُونَ له. وعظم عليه الامر وأغراه به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات: ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفريق عظمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطيعون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى واهر وزنجان متعلقة باخى صعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت بيغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبههم شغبوا واقتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عمالك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج مايجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاوين والحراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقنن بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعيد بيغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في النصلى فاستمع . وسأله . مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضره في
يوم مطير

{ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية }

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكسب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢٠٦) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولأها ثم من سائر وجوه رفاقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وأصل
الخبر بنصر فاجأ الى السيدة واستنثا اليها^(٢٠٧) فكلّمت ابنها وقالت له :
قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما علمته به من ازالة نيمه وهتك حرمة
فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلعتك والتدبير
عليك لاسيما مع ما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
مايهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صملوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاولضه وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر آ
الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

{ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة }

فلما كان بعد أيام ظهر في دار السيّدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اصبحي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مماليكي بدنه قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويقيّ وحبل ويقال انه دخل مع الصّناع فحصل في الموضع وبقي أياماً فمطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغب الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فموجب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصلب ولّف عليه حبل من قنب ومشاة ولطنخ بالنفط وضرب بالنار وخاطب ابن الفرات نصرّاً الخاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صملوك لاهالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

(١) وزراء ٤٨ (٢) يعني لست أعرف

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شئى اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أوقبض ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال القندر : لوتم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الفرات منه واندفع به المكرود بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذريجان الى الرى ومجاريته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيهما فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه قليل : لعل الواحد منهم ييخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وجبر . وكان ابن الفرات موصوفاً بسمة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبيد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

: راجع أيضا ارشاد الاريب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويليقي والى نازوك وغيرهم من العلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رآه يستكشفهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تنافيه

في القوة والاستقامة^(٤)

اتفق أن ورد الخبر الي بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنباني ورد الى الحبير ليمتلي حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقاتلة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بتأييد فأقاموا حتى فني زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج لما بلغهم خبر المجري أن يمدل بهم من فيد الى وادي القرى لئلا يجتازوا بالحبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحفو أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩

المخير فلما قربوا من الهبير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فقطر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسّر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١) ونحير العمرى وأحمد ابن بدر عمّ السيّد أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي وحنّ كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطُرُقها في الجائنين وخرج النّما حفاة مُشيرات
الشعور مُسوّدات الوجوه ياطمنّ ويصرخنّ في الشوارع وانضاف اليهن
حرّم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيمةً قبيحة شنيعة لم يُر مثلاً . وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجائنين يغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العامّة . ثمّ قدم سابقُ الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعي نصر الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن الفرات بمحضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شئى الرأى» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بابهالك
مونساً الذى يُناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقوادته وحرمه وخدومه الى القرمطى سواك ؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطى . وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس بالتمجّل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجوه وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطى الكبير وليس يقنعه الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتنت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها المهجرية ويضمّ الغلمان الهجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجرى مقيماً سار لمخاربتهم فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة عتبه فالتزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد ولإزيادة في اقطاعهم ورواندهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات بانصراف الهجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايف على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية الهجرى . ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

(ما عامل به المحسن المنكويين لما اضطرب أمره وأمر أبيه)

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجرى بالحاج من المنكويين ونظر الى سوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتفق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلماني المعروف بابن أبي العزاقري^(١) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقصد ام على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جاء فيهم الزمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتباً جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالاً كثيرة

(ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦))

واشتد الارجاف بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتبه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري وردت في ارشاد الاريب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي المون وما رواه ثابت بن سنان في عتلة المحسن به . وفي العزاقرية ليراجع قصة للوزير المهلب مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّنى والشرىف وبلغتُ غاية ما أمكننى في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربنى منك واجتلب لى حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُعزبك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمّ عواقبه وبعد فطاللى وطالعك واحدٌ وليس يلحقنى شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة انى أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ تقدّمنى واخترت رؤساء الجند والقوادر وشجعان الرجال وأزحتُ العلة فى كل ما التمس منى فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله فى أيام المكنتى بالله رحمه الله^(١) فما أنكره^(٢) على وزيره ولا ألزمهُ جريرتة ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتكلم فى هذا المعنى بما يشاىكله وانصرف نسيم والعلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت بابى الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها على ما هو عليه لهما وما يمتدّد من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر فى نفسه من موالاتهما وأمرهُما ان يظرا رُقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج فى البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب^(١)

(١) يعنى فى سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالمهاج ذكرويه بن مروه القرمطى : طهرى

٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص ٥١٠

وكان راسل الغلمان الحجزية المقتدر في القمض عليهما فدخل مفاج رسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامرهم ان يقدموا الى نصر با طلاقهما
ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على منبتهم فقدم مفجع وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارده اسراراً طويلاً ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والنهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقده يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهره وتفكيره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فيناها هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة مخطومة
فقرأها فما عرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفجع . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندكان ملازماً لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلاً ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور
حُرْمه وتفرّق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
دبوسٌ واذا يباقي يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمه فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الى دار نازوك
وقبض معه على ابيه الفضل والحسين ومن وجد من كتابه .

ومضى نازوك ويلقى الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشَّماسية وأظهر انه خرج للزهة فانهدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلقي الى دار نازوك وأخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء تصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسراً . فلما رأى ابن الفرات مونساً أظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه معه في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسمى في فساد مملكتي . وانهدر به الى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكوبين بدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
ليُمكن ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
الدميريات لرجم ابن الفرات ولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتجج
الى رجمهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في التهذؤ فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما فلما أشارا بتسكين القواد وبأن يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤاوي ويمتقل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢٢٣) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وثل القهرمان وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فعرّفه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصر^(٢٢٤) وابن الخال^(٢٢٥) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجل : قل لصاحبك ^(١) « أني قد خلفت في يد هرون الجبذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يؤهم الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتندر ^(٢٢٣) فوجه الى الجبذيين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال ومحملاه وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى أبي العباس ابن بعد شر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنت وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان ردّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع مخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونساً ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخافاني أمرٌ الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لفقْد أحواله فكنتُ أجده اقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فعرّفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخافاني فقال « الساطان نكب ومانكبتُ أنا » وسألني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجره رُمي » وسألني عمّن تقلد باقي الدواوين فعرّفته أنهم يحيى بن نُعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التَّنَّاسِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المُنَاطِر لابن الفرات ابن بُعْد شرّ فرفق به فوعده ان يتذكر ودائعه ويُمرّفه اياها فماوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصّل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعْد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاقوع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمُنَّ يستجيب بالمكروه فتقاعده وامتنع دفعةً واحدة من أداء شيء. فضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُداريه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم المقتدر الى الخاقاني بان تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به. وكان ابن بُد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطمعه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وتلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان يقرب بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قُل للوزير « است حدثاً غراً فتحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وثقت في نفسي بالحياة فديتها بالمال وانما أتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخاقاني : بانى لو قدرت على التوثق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرَك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالبخرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُد شرّ بحضرة قيمان بن الفرات فبدأ ابن بُد شرّ يُسمعه المكروه فانكره هرون وزيره وقال : بهذا تريد أن تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو عليّ ابن

الفرات وداراهُ وخاطبهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالأمور من كل من
يخاطبك والخلفاء لا يُلاجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات :
أشير على أيتها الامير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل
معه في مناظرات الى ان أخذ ^(٢٢٧) خطهُ بمصادرة ألف دينار على ان
يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أذاه وما أخذ بعد ذلك
مما لهُ استخرج من ودائمه بغير إقرار منه ويطلق له بيعُ املاكه وما يستبيع
من ضياعه وأمنته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان
ويطلق السكوداني ليتصرف في جسم أمواله وتطلق له الدواء ^(١) ليكتب
من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطهُ بجميع ما كتب به وحمله
الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماته حنزابة وهي حماتهُ والدة الفضل بن
جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء
وتردهُ الى المنازل التي تنق بها بالليل . ففضت به يوما الى مقابر قریش في
زى النساء على رسمه وأمسّت فبعُد عنها الطريق الى السكرخ . فوصفت
لها امرأة كانت معها منزل امرأة تنق بها ليس معها رجل لان زوجها مات
منذ سنة فصارت حنزابة مع النسوة والمحسن ^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
الدار : ان منا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضاعت عليها
فافردي لها بيتاً . فافردت لها بيتاً في صُفّةٍ وادخلت اليه المحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . جاءت جارية سوداء بسراج

معا فوضعت في الصنعة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فأنصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل علي بن عيسى وكان المحسن طالبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاريه بحضرة المحسن فمات من الفرع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهى نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القمر مطى قد كس ببغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخريم وتسلمه ابن بئد شر [فأوقع به ابن بئد شر وجرعه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخريم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها ولحقه في يومين متواليين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسى ومالى . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤى وأحضر المحسن والكتاب وابن بئد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروها عظيما وقال له : هبك لا تقدر ان توفى المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفى مائة ألف دينار فقال له :

بلى اذا أمهلت وزال عنى المكروود . فقال له : نحن نهلك فا كتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يؤديها في مدة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تعيش ثلاثين يوماً . فخفض له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤديها في مدة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضمها وابعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيّد وغلّ وألبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن ب درهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استغلت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألفاً ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة ^(٢٣١) حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أميرين اما ان يقال انى انا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهو لاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فتقيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بمد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن القرات : هذا غير ما حكى الله ورسوله فإنه عز
وجل يقول : (ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا ينبغي عليك ولا تجنى
عليه . ومع هذا فرو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتلٍ في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
أطالبه « ان أدبت والآ سلتك »^(٢٣٢) الى المحسن ، أكنت تُسمعه لیسقيته
السويق والسكر أو ليمد به ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يلف بمترعة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فغاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مُطْلَقٌ فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد مُفْلِحٍ وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تقلدتُ الامر كنتُ أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقتُ بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ان

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
وُتجيب عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوماً بمال ضمنتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وُفّيتني المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صحح في بيت المال واما الرجال فما ضمننتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انا فهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٢) لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفحك البلدان بالمؤن الفايزة ثم اغلائك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرت بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتخفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجده محتوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فلأخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقمة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين المنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بـالك .
فأعطى خطه بمشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج المحسن^(٢٣٣) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيأ البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : ما رأيت شيأ مما ضمنتها
من أموال ابن الفرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدبير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس
من الحياة فضن بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت بهؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترّفه قد
تدود بدنه وصبر بمد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثله وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى دارى .
فاظهر موسى^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فأسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

(١) يعنى مع التدبير

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجما القواد ووجوه النلمان الحجرية وكان يلبيق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه الحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسرهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجهمهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسرهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : استأدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالألا محملا الى دار السلطان فلما قتله خطأ لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل أحسد فانهم متي فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطيأ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : استأفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقبول في غد لاحالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيدك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله في النوم وقال لي « أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قال قط في النوم شيئاً إلاَّ صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعوني انظر في ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملوكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعنانهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة بما مضى ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس (٢٣٨)

في الحجرة التي كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين في أمري فان لي أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جلّ الأمر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعتيقتهما ففترقا في الفرات وغرقت الجثتان في الثمانين ببغداد . وكان سنُّ أبي

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي النجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كأم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الوايسة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شئ مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاوين بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مصر واستدعي

(١) وفيها حكم به أبو مشر راجع كتاب الوزراء (١٩١) وأبو مشر هو جعفر بن

محمد البلخي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم السكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(١) واحدة مصونين مكرمين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكلف أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم السكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التوقيم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة^(٢). ولما وقف السكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والسكرخي باطلاهما ومرعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمى جعفر بن القاسم السكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى القيوج فلما كتبوا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً. وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيع المقتدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٣) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) يعنى هو نفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر على بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك وأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد على بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب على بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهتبه فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي على ايّه ويسئله صيانة أهله وولده والماية لهم في ضيعته وتهيئته فأجابه الخاقاني بنحواب جميل وانه قد رعى حقاً في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتَّعَدٍ به ﴿وذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنزة فسأل ان يُولّى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصة فتمهدت له بذلك حال جليلة عند المقتدر ورشّحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن إسمد شرّاً على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبي فكتب الى المقتدر رقعة يذكر فيها معائب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صلة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى اقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطعموا في النهب وأشرفت بغداد على فتنه عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فماوده برسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال العلماة الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافي وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبلّج الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاء ويواقفه فاقبه مونس فمرّفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بانه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلج الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيِّدة والخالة بابي العباس الحصبي
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي الفنائي وأخوه
وابن بُسْد شَرٍّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الحصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الحصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثرت القواد
واستكثبت ثمل القهرمانة مكانه على ديوان ضياع السيِّدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جليلة كان
الحصبي أضاعها فتكرت ثمل للحصبي في الباطن

وكان أبو العباس الحصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها وإذا اتبه يكون مخوراً لا فضل فيه للعمل فردّه
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقرائنها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياماً بمحضرتة فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجيب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تكرر دت البثوق واتسمت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(١) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبى الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(٢) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره
وذكر للمقتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأخذ خطه به الى الخصبى ووضع الخصبى يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد الكرخي^(٣) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاريب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسن

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبّير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة للجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى إلى صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جنى الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردّهم وأخبرهم الخبر
فولّوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة ففرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنى الصفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت

أيام يدخل البلد بالهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بندا د فقدم المقتدر بالله الى . و انس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بندا د اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢١١) ﴾

وفيهما ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة . من مصر وورد سلامة حاجبه بندا د ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبآثار واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أفر على بن تميمي على ما كان اليه من الاشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببندا د حتى عمل منها الثور وحملت الى البصرة فُنُسبوا الى البغي ^(١)

وفيهما كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان فغتم ذلك طائمين والاقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بحبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيها دخل الروم . ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما

وفيها وصل عمل الى عمله من الثغور عند انصرافية من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما

ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يُوجد

وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها وتقلوا حُرْمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم . انه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الحصبي بان أبا طالب زيد بن علي التوبندجاني

قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان

وانه يلزمه مما استقله منها ثلاثة آلاف ألف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم على بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً يُقرر خلافاً كان بين المسمى

والكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذ كر تدير سيء دبره الحصبي أخرج به أكثر ﴾

(الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الحصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسَلِّمَ أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمينية وآذربيجان

مضروفة الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلانته وكتبه في المصير الى واسط

ليُنْفِذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجنابي وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ينعقد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتمعظم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليواقف الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاوال المتقدم
ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضيايع بنواحي همدان وساو
وروزة وقم وماه البصرة وماه الكوفة والافارين وما سبذان ومهر جاتنق
لابن أبي الساج لمائذته لمحاربة الجنابي . فأضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللوا
وكتّاه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والنفس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغة في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغة ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الماليك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتّاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلما
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأنفذ اليه من يحاطبه على المال الذي وُوفى على حمله من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيماً ومنطقه ذهب وخيلاً أكرب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٤)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافة شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن علي بن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاحدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة الى الخصبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكنّاه . وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرق بين الخصبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوداني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر علي بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكاوداني من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر في الاعمال وكتب الى المال في الواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلّد علي بن عيسى من^(٢٥٥) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهي وصرف وولى

وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلّة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنّابة وصارا الى الكاوداني وسما عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم السكاوذاي ليلي بن عيسى وتمشيته للأموه ﴾

قد كان جمع الخصبي عنده جميع رقايع المصادر بن وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانه واسط والبصرة وطريق خراسان والنهروانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك السكاوذاي الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن على اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبي نبيج بكتب سليمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) ثمانين الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالي من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي على ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأمور . وأتق السكاوذاي في سائر المرتزة وفي الفرسان قبل العيد ولم يزل أبو القاسم السكاوذاي يدبر الامور وقد تمكنت الهية ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابد الى الرقة

(١) ليله « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته
بعد عشاء الآخرة ومعه مونس خطابه أجل خطاب وانصرف الى منزله
ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة
عشرين الف دينار وخلق عليه^(٢٥٦) من الفسار معه مونس المظفر الى
ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فبذل في داره وسار بين يديه هرون
ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى
وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فأنخر عنه واستوحش
فكاتبه ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان أذكر اساءة
لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنماء وعدت الى مكة عاهدت الله
على ترك الاساءة الى أحد من سمي علي في ولايتي ونكبتى ووكلت جميعهم
الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت
لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى السكاوذا في ديوان السواد وقال له : هذا أجل
الدواوين ومتى تشاغات بخلافتي اخلت وليس يقوم به أحد كقيامك . ثم
نظم الأعمال وقلد البغال ورب الدواوين^(٢٥٧) واعتمد على ابراهيم بن أيوب
في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه
وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامات^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتجهل

معرفة ما حل وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُمِلَت الختمة لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنّزابة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان المصداقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجبلش ومحمد بن عيسى ديوان الحرّم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة المال واقنصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم الزوية ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من الكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّسا والندماء والمغنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لعلّ بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صله عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة انه مات في سنة ٣٣٨

برامهره ز سهاها وجلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الحصبى فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقايعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن عيالاتهم بما ضمنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قويم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فيث فملت ذلك إيم لم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلماؤه ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يوفّر
المطون كل شهر من التوفيرات بسبب الحرّ ولاجل سقوط من يسقط
جملة من المال ولم يترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويسبب له
عليهم مال رجاله كما يسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال: لم
أقل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مسامحة.
فقال له: فلاي سبب ضمننت ابراهيم بن عبد الله المسمعى أعمال فارس
وكرمان؟ فقال: لاجل زيادة بذلها. فقال له: أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها وارتدت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلعاءه
وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ووضي بعد ذلك. فقال: انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه. فقال علي بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لم
قبضت جاري ابنك محمد الفى دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال: سألت أمير المؤمنين له
رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه. قال: المحسن
رُبّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستحلاله وقبح ديانته
كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قهيم
وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك رد ما قبضته.
فقال: كيف أرد ما لا قبضه ابني وأثمة؟ فقال له: على أى شيء أثمة؟
قال: على ما ينفق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صبح من جهنهم فقال: لا أحفظه
الا انه ثابت في ديوان المصادرين. قال: ففنه أسألك. قال: هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده . فقال له : ما سبقك أحسن الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة يتسلمها وزير بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع صاحب الديوان رقاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمان هل كان على السلطان مضرّة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك فيما لم تكن تحسب سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما أن تكون خذت الامانة وإما ان لم تحسب ضبط شيء من الاعمال . وكل ذلك يُخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة فضرب النساء والحُرُم بالمقارع وهتكت الستور بما فمات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سأت بنت جعفر بن القرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بخضرتك ثم لم ترض بذلك حتى اعتقلت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعمين الف دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين ما ثبت في الختمات الموجودة لجهبذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرأية التي وخمسمائة دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحاذية والصلات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقهُ على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيهِ والى السيدة والخالة وزيدان ومُفْلِح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بنغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إلتاقهِ وصرفهِ الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحُجُباب والبوتّايين
وأصحاب الرسائل وانزال الفُرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أنفقهُ
كتبته فقد كنتُ أصوغُ الحُرْمى وأولادى واتفق نفقات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحدُك
سرقتُ أو خُنتُ ولكنك أضمتَ وأسأتَ التدبير ودخلتَ فيما لا تحسِنه
ولو أخذتَ أضمافاً ما أخرجناه عليك لما ناظركَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوبٌ الى أرزاقك وإفطاعك ونفقات معروفية لك وكيف تُناظركَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦١) ولا أحدٌ من كتّاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطّه بأربعين الف دينار يؤدّيها في مدّة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجّه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مُفْلِح وقال له : تَرْضاها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمَل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحاف بايمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرّك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمة الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى عمل القهرمانة الى أن يؤذى ما فُورقَ عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أنهم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ ما لهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجزية برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفراسخين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسنةم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتل علة حادة وتوفي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لواءاً . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب
ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو
ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين
من قبل للمقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلده هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرْق وبني علي ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اطلبى صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يعم ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهيزه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجهيز بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خلفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستعده فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

(١) لبراجم صفة البريديين في صلة عريب ص ١٣٨

صحبته من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رساله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف عنها. ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت بعطل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضباع أقطاع الوزراء بمعد نفقاتهم الراتبه مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقتدر بأنه غني عن هذا الاقطاع وانه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك^(٢٦٨) وقفه باعادته اياه الى خدمته وانه يُوفّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار أجريت لابن الخصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر بالشكر وانه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى انه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم^(١)

وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثرىا وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل بسمشاط وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم ﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبية وهي مظاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في سرداب فوات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والفلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخلات دار السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ الى أن تثبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبأنح فيها . وكان علي بن عيسى متذكراً له لاشياء بلغته عنه في غيته فشغب الفرسان لتأخر أموالهم فجعد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله . وجدّ بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم ممن أتهم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته فانحدر معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به باب الشامسية وشيخه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغيط إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الرى منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكى ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فضى إليه وغلب على الرى اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أزم أهلها مالا جليلا وعسفهم عسفا شديدا وخبطهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الحناجر ويئس الناس من الحياة وتمنوا

(١) راجع صلة بحرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى وراغبين اليه في كشف ضررهم ففضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهراون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج عليه مرداويج فواقعه وهزمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر به ولحقت أسفار تجماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية وسأله أن يُطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطل مرداويج على الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكثارا فتشبت به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما اعرفه ولكي رأيت فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم وذهب دعاهم

ثم أن مرداويج ذهب فتقلب على الرى واصبهان واساء السيرة باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطنى وجلس على سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم السلام عليه صفوفاً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان ينفذ من الاتراك^(٢٧٣) غصاً شديداً فساءت نيّاتهم له فطلبوا كيداً يكيدونه به وتمكّنت له في نفوس الخاصّ والعام البغضاء وضجروا منه وضمت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجر أحد على القرب منه فكان العالم يتعجبون منه ومن تمرده وطغيانه اذ اشتق

المسکر رجلٌ شیخٌ لا یعرف علی دابة فقال : زاد أمر هذا الکافر والیوم تکفونہ قبل تصرُّم النہار ویأخذہ اللہ الیہ . فلحقت الجماعة دہشۃ وتبلدوا * قال أبو مغلذ عبد اللہ بن یحیی : وکنتُ فی الموکب فنظر بعض الناس الی بعض ولم ینطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشیخ کالریح ثم قال الناس : لِمَ لا یتبعہ ونستعبدُ الحدیث ونسئلہ من أين علِمَ أو نأخذہ ونغضی بہ الی مرداوِیج لثلاثین لیلۃ الخبر فیلومنا علی ترکہ . فَرَکضوا یمیناً وشمالاً الی کلِّ طریق وسبیل فی طلبہ فلم یُوجدَ وكان الارض ابتلۃ

ثم عاد مرداوِیج ولم یلو علی أحدٍ ودخل دارہ ونزع ثیابہ ثم دخل الحمام وأطال . وكان کور تکین قریباً منہ وخمیسہ یجرسہ ویراعیہ فی خلواتہ وحمامہ فأمرہ ان لا یتبعہ وتأخر عنہ مُغضباً . فتمکَّن منہ الاتراک^(٢٧٤) وهجموا علیہ فی الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بکرنیب فضة کان فی یدہ فشقَّ بعض الاتراک بطنہ فلما خرجت حشوة ظنَّ انه قد قتله فلما خرج الی أصحابہ قالوا لہ : این رأسہ ؟ ففرقہم انه قد شق بطنہ فلم یرضوا بذلك وعادوه لحزَّ رأسہ . فوجدوه قد قام علی سریرین فی الحمام وردَّ حشوة بطنہ وأمسکها یدیہ وكسر جامۃ الحمام وعاونہ قِیم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الی سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزوا رأسہ . فظهر أمرہ بین الظہر والمصر بخروج الاتراک الذین كانوا معہ الی رُقعاتهم وإخبارهم ایام بخبرہ وروکوبهم الی الاصطبلات للہب ﴿ وفيہا ارتفع ذکر أبي جعفر بن شیرزاد وعنہ بہ علی بن عیسی ﴾

﴿ ذکر السبب فی ذلك ﴾

کان السبب فی ذلك ان ابن شیرزاد کان یکتب لہرون بن غریب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِفَ بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسأله الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخرت رُقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخاتمة ذلك الى السيِّدة فوجهت السيِّدة بخادم لها الى هرون حتى انزعته من يده وحمله الى دار السلطان وتقدّمت بإطلاقه . وخطاب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان افترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذتها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتب بمال عظيم وأنا أرضى بنظر نفسي من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيِّدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكُتِّبَ فنظروا في العمل .

فكان أوّل باب فيه أنه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال الترويض التي افترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجهبذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في ختمة الجهبذ ومع صاحبي خطّ الأمير بقبضه إياه لأنه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المُحسِن التي أُبتِعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بعينها فوُجد ذلك فيها ووجد مُحرّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله أن يكون مُخرَجاً بارِزاً عن التفصيل الأوّل . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الأمر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدّى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الختمات فوجدوا الجبذ قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بأن فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر نغمات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكتم هذا الجاهل الناقص قبحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فملت وصنعت ... وتهده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية على بن عيسى به واشتهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد السكونة فكتب المقتدر الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مفرجه بالزعفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خاف النير ماني وقاد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والسكينة والظلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار مصادرة عن نفسه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والشوش في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمانه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس بينمداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقاً بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه يدن يثق به يطمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأن يزبور المادرائي والسكوداني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستتر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر أنه قد بذل محصيل هذا المبلغ من مال التواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو المأوي
الذي باقيروان وان أبا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما حير المأوي مُحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يحتمل بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شئ بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس تخرج الى هجر ولا
أراك تستمد لذلك. فقال له في الجواب : لِمَ لا تكون ذلك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجر، وانه قال له : فلم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى انتفاض
الخليفة وسائر ولد العباس الناصيين أهل الحق فرفضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاغية الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبهك فعلت ذلك ما الذى يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقاءه
ومحاربتة ؟ فقال فى الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شئ تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطأ
بداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فإذا قوا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الفرات واتخذت اليها المال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واطهر^(٢٨١)
الاعيرة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرى مجرى النساء .

الغوا الدور على دجلة والشراب والتاج والخيش والمنقيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أباهم سلم خراز النعمال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تدبيره وأحب حينئذ رجاله وغلماناه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دثرت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى المتقدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخاف له على انه ما حمله على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبّره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تسكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن المتتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المتتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك ^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أباه على الحسن بن هرون لما بوليه من الجميل وقال له : ترضى لى رُقمة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسأله فيها ان يُعزّيه شكرى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ابراهيم كتاب كتب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية : وزراء ص ٣٣٩ — ٣٣٧

ابن المُتَنَاب : اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَفْعَلْ فَإِنْ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ التَّنَكُّرِ
لِلْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَإِنْ يَبِيدُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَبْلُغَهُ خَفِظَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ . وَوَقَعَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ مُعَاهِدَةٌ فِيمَا سَبَّبَ عَلَيْهِ لِتَوَمُّ يَعْنِي بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ فَشْتَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ
وَهَدَّدَهُ وَأَمْرًا بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَنَصَبَا عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
إِلَى أَنْ وَقَفَا ^(٢٨٣) عَلَى مَا عَمَلَهُ فِي السَّمِيِّ فِي تَقْلُدِ الْوِزَارَةِ لِلْمَقْتَدِرِ وَسَمَايَتِهِ
بِصَاحِبِهِ فَاطَمَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ .
فَنَصَبَ يَوْسُفَ بْنَ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ إِلَى أَنْ
وَقَفَ عَلَى أَنَّ خَادِمًا لَهُ يَثْقُبُ بِهِ قَدْ أَنْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَسْدَادٍ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا
يَنْفِذُهُ لِابْتِغَاءِ كِسْوَةٍ وَفَرَشٍ وَدَوَابٍ وَغُلْمَانٍ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ السَّغِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَصْرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ . فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ
بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْفِذُ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ وَاسِطِ عَرَفَةَ الْحَسَنُ ذَلِكَ
فَوَجَّهَ بَيْتَاتِهِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا عَادَ مِنْ بَسْدَادٍ قَبِضُوا
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَرْجَرِيَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَلِيٍّ بَانَ يَوْجَهُ بَعْنُ يَنْتَظِرُهُ بِمَرْجَرِيَا . وَانْفَذَتْ الْكُتُبُ الَّتِي مِمَّهِ إِلَى ابْنِ
أَبْنِ السَّاجِ فَوَجَدَهَا بِخَطِّ كَاتِبٍ نَصَرِيٍّ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ
إِلَيْهِ تَدُلُّ عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَتَرَاجِمٍ وَفِيهَا كُلُّ مَكْرُوهِ وَسُمِّيَ عَلَى دَمِ ابْنِ
أَبْنِ السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطْلَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ ^(٢٨٤) وَتَحْذِيرٍ مِنْ تَأَخُّرِ الْقَبْضِ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى . فَبَادَرَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي إِتْقَادِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ إِلَى الْحَضْرَةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بعينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سمي هذا الرجل علي دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سميه عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاختي أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحل فالله يوفقك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجلس والنفي اسهل مما افاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط » فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم صرفاً ليزول ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئمت علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك ملغ ذلك قد ضربت علي حاشية الامير وغماة ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة سوط ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيته بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فאלله وعد الى .
ففى الى ابن أبى الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .

فقال ابن أبى الساج لخازنه الذى يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التى ينفقها فى رجاله وغلمايه ونفقائه : قد كنت أحضرتنى منذ مدة مالا
نصفه غلة ودراهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفق
فى الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مبسوف فى فضل الصرف وانه
كثير فبرنى الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذى يحمله الآن شر
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والنمى درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر فى فضل الصرف فى ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف المشية فادخل الى واحمل المال كهيئته وعرفنى ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبى الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا السكب على خطابي بحضرتك
فى هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك فى وانما أفسدك على من
قدر ان يتولى كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوت به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك على وأنا عتدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت فى شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنفض يده فى وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبى الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يمطف الى دهليز يغيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لفلدانه : ضعوا أيديكم في قفا السكاب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصفع . فصُفْع نحو من مائة صفعه وأخذ سيفهُ و منطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهوراً بالعفاف والثقة وتقديم الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيص بآبياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينما كان أبعد غوراً وتديراً أنا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أها نه وصفعهُ وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى السكونة لمحاربة الهجرى وحمله معه مُقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فأفلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعملهُ من ترك الحزم

واستهاتته بالمدوّ حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حل مال اليه ليصرفهُ فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجرى بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فمرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخاصة سبعون الف دينار ويُقذاليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فاندأ أبو طاهر جميع ما أعيد ليوسف من المير والعوفات وهو مائة كرك دقيقا والف كرك شعيرا وقد كان خف ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمته وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فقال بينهما وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولو شاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعو^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخسب الرسول انه لما

صار اليه حُل الى . و وضع فيه جماعة متشا كالو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذاى الرسالة فاجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا تاخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت اتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجرى صوت البوقات والدادب والزَعَقَات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزَجَل ؟ فقال له رفيقه : فَشَلَّ . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(٢٩١) الشمس . وما قصر ابن أبي الساج فى الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالنشأاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا فى يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

(١) وفى تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالنشأاب المسموم نحو خمسمائة

كثيرٌ وانهمز الباؤون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكّل به . وأحضّر رجل مُعالج يدرف بآبن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِسَ فيها وجدته جالساً وعليه دُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتصت ماءً حارّاً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(١١٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجرّدوا للقتال فنسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيءُ اعرّف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الافشين وكان يتقلّد الكوفة . فنجبتُ من ذكره وفهمه وقلة اكيرائه بما هو فيه

وورد خبر الوقعة وانهر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابن طاهر هيئة عظيمة ورهبة شديدة . وعملت الجماعة على الحرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزمون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العادل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستنصار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعه عِدَّةٌ^(٢١٣) من شذاءات وطيّارات وحوّ لها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من النملان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدّم الى جماعة من القوّاد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القوّاد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القوّاد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الفرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القوّاد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢١٤) الحجريّة والرجالة المصافيّة وجميع من كان بقى بغداد من القوّاد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخبرته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبقه مونس على قنطرة النهر المعروف بزُبارة بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الميخاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبارا وأُلح عليه في ذلك فلما رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من القراة قاصدين نهر زُبارا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان اخبر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضع ليلته وبأكر المسير الى قنطرة نهر زُبارا . وتقدم من رجاله^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبح فكان امام عسكره فما زال تُشاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا يهوله وقد صار بالشَّاب كالمُتَّقِد فلما صرَّ القنطرة ورآها مقطوعة رجع وما زال أصحاب أبي طاهر يتمخون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس يُخِض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى الحسنية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسها وجها قبل ذلك بمن ببق هناك بُتوقا كباراً فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبارا أو يعبرها . وكان ما أشار به أبو الميخاء . ان قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فلما لو كانت صحيحة لعبر أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروههم أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحوادث بابن أبي الساج^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن المخز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع السكر بزُبارا ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدب أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وباقي رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلبق حاجبه
وجماة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تنصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبق ومن معه^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وأنهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلا فيها متطلما الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الهرب. ويقال ان
غلمانهم كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يتخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلبق منهزما مفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ويرجاله الخبر وقد قيل انهم كانوا اثني وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقتدوا به ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح^(٢٩٩)

ورتب على بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً يخبر العساكر في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوُّفهم الى النهب ان على بن عيسى تقدَّم الى نازوك بمواصلة الركوب والنطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُكرَّ الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يُواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وُجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فأنجح العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلائين وغيرهم دكا كينهم وتحرَّز الناس فقتلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فأكثروا الزواريق وجعلوها في^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكى أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يارجل نحن نرى الصبر راحة وانهم يرون القرار راحة فتمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . ونقل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدى من الليل لا ينزل هرا ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرات له ولهم الحميم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقتدر والسيدة اما بلغهما خبر انصرافه بمائة أئنت درهم . وكان مونس وانصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارة مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ بخرى مالم يُهد مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعام . وانما جمع المعتضد والمكتفي في

بيت مال الخاصة ما جموا ليل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين ونحاطب السيدة فانها دينة
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
^(٣٠١) مال العامة لينفق في الرجال . وسأل على بن عيسى عن مقدار ما بقي
في بيت مال الخاصة من المال فمرفقه على بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرد على بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأفد المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى على بن عيسى رجل من التجار بانه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره على بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والقواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتته الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب متظر .
فقال له على بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبدا . فأمر بصفه بحضرته وضربه
بالمقارع وقيده وغله بفل تقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسة في المطبق فأت بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

(ودخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة)

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصرٍ وذلك يوم الخميس ثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزید كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرخبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحميل ثم أتفد اليهم من أذى بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحدٌ ان يظهر .^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب علي جسر عنده بالركة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرت العدو وتام نوم الجلبة . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بني قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعه ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وعبروا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون الواقعة أبي طاهر وحُمّ نصر حتى حادثة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافي ^(٢٠١) أبو طاهر الى شاطي سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نُحُوضٌ لِّلركوب لِشِدّةِ علته فاستخلف أحمد بن كينغف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة العطش فرُدّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيع المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون بن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٢)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلة ^(٣) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبني داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وتهاقم الامروكتر أتباعه وبث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فصار هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واصلهم بيض منسكة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقالة اسماء لهم كان أبو هابر قصصاً فيقول : يا مقلة أيها . فغلب عليها : ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصيبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بمد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات القرمطية هائلة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك ايميل مونس اليه استعفى^(٢) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندى بمنزلة المتضد بالله ولى عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٣)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمى له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابه فلم يشر به لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشر به لحدائنه وقال : لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشر به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يهجي
اسمه وأنه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقبلاً بالحضرة لاستغنت
بك وعميت ولكذك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجاء في
السمي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة وعمل ولكذك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنفّر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهووره .
وواصل ابن مقله^(٤) مدارة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يقاد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف الماجل بين يديه . واضطر

(١) وزراء ٣١٦ — ٣١٤ (٢) وفي الاصل : الاستعفاء

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عاين الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطياراً وأتقدها الى الانبار وكُتِبَ عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان يتفدّها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقريظ ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعائهُ لامورك ولا تعاق له بمخدمتك فكيف يكون اذا اصطفتهُ

{ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله }

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أقتد هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متمطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدّى اليه الرسالة قال له : أأنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفّاً وعمامةً وطيلساناً وفي كُميه مٌصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولده فعمل وحمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم على ابن عيسى الى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحضر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خاف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة ألف دينار مُعجلاً غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غدٍ دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسُن على المتصدر بامضاء أمره . ولذمّ لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع التي الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشدا آة التي الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشدا آة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهرى اقرّ انه صاحب القرمطى^(٢) وانه جملة سفيرآ بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الخالج في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه علي علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط علي باب العامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت علي بطلانه وقررت ذلك في نفس انبها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أباعد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حمله الباقي بالاهواز بعد ما كان حمله . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الي علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً يرفع كل الجنايات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تغايروا علي غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الي مجلس الشرطة ووثبوا علي أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأما من قلد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محافظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبأنا جميعا مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو على ومعه مفزع الاسود لوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلمها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام فيه ليعبد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بأمره الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالركة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعدا اليه الامير أبو العباس والوزير أبو على فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذا لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكروا قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمايه وأصحابه في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر داره بهرون بن غريب وأحمد بن كينغ والحجرية والرجالة المصافية فلما كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وردھا الى أبي الهيجاء مضافة الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأي والتدبير ويطالبون باخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا أخلفني منك ولا أراى سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صالح ما أتوبه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكيري

(١) توفي في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معوتها : صلة عرب ١٤٦

ومن لا أزول ولا آحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعترض ما بيننا هذا الحادث ام لم يمترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويعنعون منها ويرؤن من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال ^(٢١٤) والضلع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفه حوه كنه تصفه علموا انه قول جاف
والبنى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويلاتهم وبسط ايناراتهم واخراج من يجوز إخراجهم من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بكتابة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وانها من كل
ما يثلها وينتقضها واشتمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبعدا .
وهذا انما قدمت عنه اعتمادا عليكم وتويعا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والمخصوصون بخير أياى وشرها وحكوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) نمبٍ واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بتمنيته اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصلحها الى اقصى امانها^(١) ونأزوك فلست ادري من اى شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الحال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان تنهياً بإعادته اليها ان كان راعباً فيها فيسعف بمسئته وان يستدعى
نمويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ولنأزوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اغناقكم بعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعم وإياد وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تمتروا بها وتلتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجميل وتلافيتم هذا الخطب الجليل وفرقم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشمث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

(١) وردت خلاصه هذا الكتاب في صلة عريب ١٤٠

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثولاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة واناثة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمت سيني منكم وتبرأت الي الله ان امدت باي الى احد منكم ولجأت في نصري ومعونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقائه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً^(٣١٧) باذن الله لما أويمه من التوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقة الى مونس ووقف نازوك وابو الهيجاء على ماتصمت عدلوا الى مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الى ذلك وتلد هرون الثنور الشاميّة والجزرية وخرج من يومه ومضى الى قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشماسيّة دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبني بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلّة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سراً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بملامة
من مونس فلم تكن معه فأنصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحسدر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت ليُنصف من
الحرم وسُلم عليه بالخلافة وبابنة مونس والفؤاد واقب القاهرة بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلّة وقلده وزارة القاهرة بالله وقلد نازوك الحجابة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سُر من رأى
وبزرج سابور والراذائين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال المماون بهمذان ونهاوند والصيّرة والسيروان وما سبذان
ومهر جائقذق وارزن .

ووقع الذهب في دار السلطان ومضى بُني بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار فحلبها الى دار السلطان .

وخلع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر تحزم استعمال وانتفع به ﴾

خُذْتُ أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنَ أَبِي عُمَرَ ^(١) أَنْ أَبَاهُ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ بِالْخُلْعِ وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ احْفَظْهُ وَاسْتَرِهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَكَ . (قَالَ) فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ الْخَلْقُ ؟ (قَالَ) فَقَالَ لِي : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَظْهَارِهِ وَمَنْ أَيْنَ تَعْلَمُ مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : فَأَمْتَلْتُ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أُعِيدَ الْمَقْتَدِرُ بِاللَّهِ إِلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْمَقْتَدِرِ بِاللَّهِ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ وَحَافَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ ^(٣٢٠) مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَهُ غَيْرِي فَحَسَنَ مَوْقِعَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقْتَدِرِ جَدًّا وَشَكَرَهُ لَهُ وَقَلَّدَهُ بَعْدَ مَدِيدَةٍ قِضَاءَ الْقِضَاءِ (قَالَ) فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ مَا ضَرُّ نَاكِتَانِ الْكِتَابِ وَسْتَرِهِ شَيْئًا

وَانصَرَفَ النَّاسُ مِنْ دَارِ السَّلْطَانِ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْإِحَادِ جَاسَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ وَحَضَرَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةٍ وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَأَمْرُهُ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَكَنَ النَّهْبَ وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةٍ بِخَبَرِ تَقْلِيدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ الْخِلَافَةَ كِتَابًا أَنْشَأَهُ إِلَى الْوَلَاةِ فِي النِّوَاحِي . وَأَمْرُ نَازُولِ الرِّجَالَةِ الْمَصَافِيَةِ بِقَلْعِ خَيْمِهِمْ مِنْ دَارِ السَّلْطَانِ وَأَقَامَ رَجُلَانَهُ مَكَانَهُمْ فَاضْطَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى خَلْفَاءِ الْحِجَابِ وَالْبَوَّائِينَ الْآيِدُخِلِ الدَّارَ الْآ مِنْ كَانَتْ لَهُ

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون أنه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تيجيني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة.

(ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة)^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتلأت الدهاليز والمرآت والرحاب وشاطئ دجلة^(٢٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنه ولم ينحدر ونس الى دار السلطان ذلك اليوم واقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك واشفق أن يجري بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسميني فلم يمنعهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسميني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ايحاطهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهرروا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطعمهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في المحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم . ونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما دخلوا المعتذر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فبخطيئته جرى ثلينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرجلان نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجلان الى دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبإدخالهم في دار السلطان فتلقوا أبوابها وكان جميعهم خدوم المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسأني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحية والآنفة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فألق وجه القصعة ليعرض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ما هذه الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويلك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا ويلك . فقال الخادم : غلطت قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط . فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمذر منها الوصول الى الشط واسكن نفتحته على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درجة الدوايب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدا ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجلان في السلاح من نهر الملعلى منتظمين متراسين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) المدد فنزل مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلحقيا غلاماً لمقبل الخادم راكباً فلما رآهما ترجل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جُبَّتَكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ! فقال : صرتُ الى باب النوبى فلم يقبلني جعفر البواب فقلتُ له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحتسب لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمد بنا . ودخلا الفردوس فجالا فيه ثم خرجا الى القرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مدهما من الخدم وتأخر هناك فأتى وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقيى وبعضهم^(٣٢٥) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلقها على يده وأسرع نحوهم فأنجفوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بُستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحسّ بهم فخرج اليهم بسيفه فوّلوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه ثمانية^(٣٢٦) أحد أكاير الغلمان الحجرية ومعه قوس وثنايب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقيّين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجل الهائج

وقال : يآل تغاب أأقل بين الحيطان ! أين السميت أين الدهماء ؟ فرماه
خارجوته بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته وورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بشرى وهو الحاكم لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخذه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيه الأسود الآخر فخرّ رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مُبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعقاتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ ف قيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سادوه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى امرك » خاف أن يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زيدان التهرمانية وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ ف قيل : هو في دار الترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخطه
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : ويلك بادربه لئلا يحدث عليه حادثة . فاقى
الخدم الخادم الذي معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فغمره مفلح الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . وأقبل يكرّرها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلمني ويظهر لي الغم حتى كانه بعض أهلي سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من السكابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاء خادم يمدوا وقال : محمد (بنى القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب به اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخي أنت لأذنب لك وقد علمت أنك قهرت . والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً ولا وصل أحد الى مكروهك وأنا حتى ولا حرص على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطبت نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا^(٢٢٧) في الشوارع ونودي عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو على ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أبا على ابن مقله على وزارته أطلق للجند البيعة أمّا للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب اثنتي عشرة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن مقله : بين ركبتى هذه وركبة ركبتهما مائة سنة لاننى ركبت لتعزية بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبت اليوم للثمة بمود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بعد ايام وسنه مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالاشرية على وكيل نصبه المقتدر وهو على بن العباس التوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الاشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القوائم المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرض خص الاثمان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقله ولم يكن له شغل غير التوقيع للجنس للبيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذا استؤذن لعل بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقله على الناس يوقع لهم فلمح على بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بنخيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشتريت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله باع الامر الى هذا فترك ابن مقله ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (بمعنى عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بنخيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الاريب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصدي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسبي بن صبار بخت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب لاستيعين وعنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المتطّيب أنفذ الى داره لاحصاء ما في خزائنه فوجد في خزائنه كسوته رقعة فيها ثبت ما اشتراه من الضياع وهو بيضة عشر الاف الف درهم فقد آل أمرها الى ان تباع بهذا القدر النزر . فعجبا جميعاً من ذلك وعاد ابن مقالة الى شغلها وقام على بن عيسى لينصرف ^(٢٢١) فقام له الوزير أبو علي كما قام للمخولة وفي هذه السنة خلع على أبي علي ابن مقالة وكُنِيَ وكُتِبَ الى جميع النواحي وفيها قلد أبو عمر قضاء القضاة وكتب عهده .

وفيها اوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها
(ذكر الخبر عن إيقاع القرمطي بالحاج وتخريبه مكة)

كان منصور الديلمي بَذَرَ قَـ بِالْحَاجِّ في هذه السنة فسلّموا في طريقهم فلما وصلوا الى مكة ^(١) وافاهم أبو طاهر المجري الى مكة يوم التروية فقتل الحاج في المسجد الحرام وفي يَخَاج مكة وفي البيت قتلاً ذريعاً . وقلع الحجر الاسود وقتل ابن مجاب ^(٢) أمير مكة وعزّى البيت وقلع الباب واصعد رجلاً من أصحابه ليقطع المرزاب ^(٣) فتردى الرجل على رأسه ومات وأخذ أموال الناس وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن باقيهم في مَصارِعهم في المسجد الحرام وغيره من غير ان يصلّي عليهم وأخذ أسلاب أهل مكة وانصرف الى بلده وحمل معه الحجر الاسود

وكان لجراح بنون جماعة منهم داود و ابراهيم ومحمد ومحمد وكتب منهم داود ومحمد لابراهيم بن العباس الصولي (وترجمته موحودة في ارشاد الارب ١ : ٢٦٠) وكتب له الحسن بن محمد بن الجراح : وتوفي داود سنة ٢٩١ (١) زاد صاحب كتاب العيون : وأميرها يومئذ محمد بن اسمعيل المعروف بابن مجلب . نقل هذا عن تاريخ ابن الجزار الذي وردت ترجمته في ارشاد الارب ١ : ٨١ (٢) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة هو : ابن محارب (٣) في صلة عرب ١٣٧ : الميزاب

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ^(٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجال فاطاقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه

وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسحب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع ونقل ملهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تعديهم وبلغ ملهم في كل شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجال فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكنا بلقبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين
سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتي الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة لخاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرافة الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان باب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي الملاء سعيد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فأنحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلّة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر مريضاً لابن مقلّة اليمانية ^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متزهاً وانحدروا أبو علي ابن مقلّة الى دار السلطان فتغتم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت مبادياً له فلما قبض عليه أنفذ الى داره بالليل من أحرقتها ^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلّة لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لابد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرامته للحسين ابن القاسم وسأله رد أبي علي ابن مقله فاغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقله وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكبه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبيه لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلع عليه ووعدته ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طمن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٢٣٢) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحي ان رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقله الطيور الغريبة قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بالأنخل فقطع منه قطعة من زاوية كالنابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط بيوتاً تناوى إليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والنويات والشحور والزرياب والهازار واليبغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصونة ومن المديحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضاً فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبظ وعمل منطقة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انفلان والنعام والابل وحر الوحش . ولما اكمل صحن أبواب تفتيح الى الصحن الآخر فبرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضاً ان محمد بن عبيد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقله حين شرع في بناء داره التي من جهتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجماً حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضاً صلة عريب ١٥٤

فأشار برد أبي علي بن مقاتلة موافقة لمونس وذلك بعد ان سألته ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا كرر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبس الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدمه من الطعن على ابن مقاتلة وما ظهر من عداوته له فأمر بإحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقاتلة ستين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمضايدة سليمان والآن يترأخى في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً الا بموافقة علي بن عيسى ^(٣٣١)
﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشورى وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستجيب قال : فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولى أعمال المماون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تد عرفت ذنبك الذى جنيته وحرمت به نفسك رأيى وقد تيسر لك تلافيه بامثال امرى فيما أضمته توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك وإياك أن تفرج عنهم إلا بتوقيع يرد عليك بخطي كهذا الخط الذي في هذا التوقيع وتيقني بالعود لك إذا فأت ذلك إلي ما يرفع منك ويصلح حالك ويميد منزلتك . قال : فاقرائني أحمد بن نصر هـ هذا التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت إلى دار أبي عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب إلى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل إلى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بالحنة وركبوا طيارتهم . وكان الخبر قد سبق إليهم فآظروا أنفسهم يريدون مسجد^(٢٣٥) الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا إلى البصرة فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنممان وراءهم فاتفق أن عصفت الريح على البريديين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله أن يفرج عن أحمد أخويه ويقبل منه عشرين ألف دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة قال : وكان سأم إليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مباهراً فرآني أبو عبد الله فقال : قل له وبشيره أن الفرج قد أتى وإن هذا كتاب الوزير بالاطلاق وإقرارى وإن انظر في الأعمال . وأعطاني الكتاب وبأدرت به إلى أحمد بن نصر فقراه وخرج إليه وإلى أخويه وقال : هذه نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير المؤمنين إلي بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقضة . فغيرت وجوه الأخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في مداراته ومستلثة الرفق^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تمصبا لهم وقالوا: لا بد من إطلاقهم. وحلوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية وعنده كثيرة من السودان والنلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالطلاق أنه إن هجم على داره أحد منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال: هذا كتاب مَزُور والافليم لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال وراستهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتوه وتعتجلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع وذلك الخط فسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زورا واحتالوا وتأكدت الوحشة بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزلوا عليها حتى فرق بينهم الدهر ولما ورد البريديون الحضرة نوظروا على المصادرة فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى وكان في الوقت عدوا لهم: بكرت إلى أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي وقلت له: الأهواز^(٣٣٧) خبطة القاسم أليك وهي دارك ودار أخيك وأنتم تنصرفون فيها منذ ستين سنة فلم تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهؤلاء سميت على سحقيهم وسحبهم حتى لا يبقى لهم جناح يطفرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدروه في مصادرتهم التي تؤذيهم إلى هذه الحال؟ فقلت: مظلما ثمانمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لى: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزلنا الطيَّار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكاوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والسكرتأب فقال لى أبو جعفر: ترى أن نقضى حقَّه ونعرج عابه ونعترف الصورة من أمرهم فبنى ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبى جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرُّها وهم اخوتك وما أحقك بمعاونتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله مشاركتهم في الحنة فأما الممونة فما أفنع من تقسى بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة آلاف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يراد والله ما يملكون هذا المال فأنى أعرف بمكاسبهم ولكن لأبى عبد الله نفس أوبة وهممة عالية فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سمي به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنيعة عنده وما كل أحد يمرر هذا التقرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبى الحسن على بن عيسى بنناظرة أبى على ابن مقلّة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح المكبرى وانفذاه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه وموافقته على بيع

آثاره . فاتهمس أبو علي ابن مثله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى على مناظرته في دار الحجابة بمحضرة ياقوت
الحاجب فانغلظ له سليمان في الخطاب ^(٣٣١) والتخطفة والاحتقار ونسبه الى
التضريب بين السلطان وأوليائه الى أن قرّر علي بن عيسى أمره على مائتي
ألف دينار على جل يُجَلّ منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطلب من يؤخذ خطه بها . فكُتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مثله ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الى ذلك .

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً الى الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون الى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع
الشرطة الحسبة واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشكّ ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن ^(٣٤٠) الحسبة وتقليد ابن بطحاء ^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسعاقات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فعزم . وذلك أنه كان
يكفي أبا اسحق ووزيره القرامطى كان يكفى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى اصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنة الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه اصحابه حتى أخرجه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فمرّفه خطأ هذا للرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنة الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويستله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رقيقة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثني الكلام على معانيها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رقيقة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فمادوا وذكروا انهم^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورلبسهم مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابه يخاطبونهم خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ عجم الجيش على الحديدى فكادوا يفرقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصمعي وكان الدار نفسها لاسحق بن كنعان ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشمسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
 طيهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وجبستهم في
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
 غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والماون بفارس وكرمان وكتب الى
 أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخطبه بالاستاذية
 وقلّد المظفر بن ياقوت أصبهان وقلّد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
 أموال الضياع والخراج بها فتظافروا وتماقدا فقطما الحمل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيها دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
 فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق أضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغت وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
 ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزانى فشق^(٤) من ذلك
 وجزع جزءاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) اللهم يمد (٢) راجع ص ١٦١ (٣) امله فشق عليه والاصل

غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمتع عليه مونس وأشار بتقليد السكاوذاي فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عييد الله بن محمد السكاوذاي من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصلة اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . تخاف السكاوذاي من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في قلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بمد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكاوذاي بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه . ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عييد الله بن محمد السكاوذاي يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويزول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكاوذاي فأمره
المقتدر بحضرة السكاوذاي بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور منه وعرفته انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون السكاوذاي فركب
السكاوذاي في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عييد الله من نواحي جند قنسرين والمواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكاوذاي مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى السكاوذاي

وأبى القياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسيبات باسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للخلعان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناع بيمضيه ما يحتاج اليه
وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد السكاوذاي على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بفتح الاسود فأوصله منلح الى القندير
وجملته واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان
الوزراء كانوا يرتفعون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفعوا به الخليفة ليصرفه
في مهمته ثقاته لشدته الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للعتد ولفتح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه . وكان
يلزم دار السكاوذاي ويقرضه عن ^(٢١٠) بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر السكاوذاي وبمال المصادرات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصبهان وحاربه أحمد بن كينلغ فانهزم
أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانيزامه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال
ثانياً وجيزت اليه المساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من الغلمان لجل مال اليه ورسم أن يعمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يحتمه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادهم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
ففعل مثل ذلك ^(٣١٦) واتصل الخبر بان الخلال فطالبة فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كينلغ
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
(أصحاب لشكري اصبهان)

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كينلغ انهزم أقبج هزيمة ثم لجأ الى بمض الثرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان وزلوا في الدُور والحلقات
والحملات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شرذمة من
الكنيلنية. فركب في الوقت يريدّها فلما قُرب منها أسرع أحمد بن كينلغ
اليه بعد أن علم أنه هو فتاوشا وكاد لشكري يستأيره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضمقت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قتل المفقر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاريين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كينلغ
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيها صُرف الكلوداني عن الوزارة وقُلتها الحسين بن القاسم
(ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها)

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول : كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجلال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستديعني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالى كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُمعت فهمت واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣:٨) لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتح لي ان سألتُه إِبْبات فصل في كُتُب يكتُبها بشرح ما اسأله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قاسته وآثار الجِدري في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشمر هناك وأنه ان وزر لثلاثي عشر من خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وافتتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالى ووافني على عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويحمل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم فليك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدّمه وعِنته في أقلّ من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في البنّ أياماً ثم يجعله في الخُفّ ويمشي فيه أياماً وأنه يصفرّ ويستق . فلما بلغ البالغ الذي

قدر صار الى وهو معه وأرائيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفتراً لولا ما عرفته من الأصل فيه اخلقتُ على أنه قديم^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى بذلك الى مفلح فقرأ عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد على هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المتصدر بالله فذكر له ذلك فطلب له دفتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المتصدر يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المتصدر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفلح : لستُ أعرف بهذه الصفة إلا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجلال . فقال له المتصدر : ان جاءك صاحبٌ له برقية فخذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث ففقتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعادته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانحزال منغموماً بما شاهده من امراضه عنه ففني ذلك . فقلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيالى من كذبه البعثُ بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاها من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتمرّفه تكفّلي بأمره وقيامي به » وكلاماً في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمت
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٢٥١) ثم ان الداني الى طالبني بالمسكافاة فطيت نفسه واستهلهته
الى ان تقلّد الحسين الوزارة فاذا كرتة حتى الرجل فقلّده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه الى جانب
مِسْوَرته ثم مضت أيام فقال : لا تقنني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمت الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهمّ النفقات وأخذ خطاً صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال آخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان المجرز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي مَوْلٍ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٢٥٢) لا ثقة .
فعظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئا وانه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسوءك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليغ الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفليح بأن يتجهد في إصلاح أعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبيهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق فعمل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شرير فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف مسلم ومجاهد انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في دياره أولا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوء ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلاطين من اثمان الغلات ومن ضنء قدر بجواربما عظيما . وضمن الحسين ليلبق ضياعا جليلا كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونس في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقببين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فضالبر السكاو ذاني وأمرهم السكاو ذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسموا ورجود بالآجر وهو مُصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاء أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(٣٥٥) وكتب عن المقدر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في ثقة العيسد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامه وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضمان بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناهُ وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كل الإنكار فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت دينة جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
إلى ولاتها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبعث إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدِينة أن تحمِل إلى ابنها
في كل يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختص به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمائم بربح درهم في كل دينار على رسمه . واختص به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلدته أعمال الحرب
والخراج والضيايع بخاوان ومرج القلعة وماء السكوفة والبسة القباء
والسيف والمنظفنة وتسمى بالأُمارة وخطوب بها وضمن أن يجمع الرجال
ويفتح أعمال كُور^(٢) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتج
أ.وال سلطان من بقالا ضايع كان عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب
صارفة أنه ما أنفق منها درهماً واحداً وأنفق له أشياء تجرى هذا المجرى .
وتجرد الحسين بن القاسم لالخراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مصر والشام فراسل المقتدر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
الدهليفة القادر بالله

المُظَفَّرُ وقال : هذا شيخٌ يُرجعُ الى رأيه . ويُعتضدُ بِمكانه . الى أن تقرر أمرُه على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاء والتنسك في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٢) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرف له دار ولا موضع إقامة فيه أحد وكان لا اتفاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع . ونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتهيئه الى عُمان فامتنع المقتدر من ذلك ورددت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمحرّم والخروج به الى مصر والشام ليعقده الأمر في الخلافة هناك وأشار برّد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فحقده عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وبكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاتول

(١) وفي صلة عرب ص ١٦٥ أنه أخرج الى دبرقنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
 عليه نخرج من داره لخمس خلون من المحرم وجلس في حديدي وامتد الى
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المقتدر بأن مفاعلاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بانفاذ منفع الى ليقلده اجل الاعمال ويخرج
 فكتب المقتدر بأن مفاعلاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدخل
 نفسه فيما ظنه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والفلسان الحجرية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
 من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشرى خادمه
 ليؤدي رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي ملك . فقال له : ليس معي
 رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
 بشرى يأمره أن يؤدي الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضي
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعد . فثمة الحسين وشم صاحبه
 وأمر به قبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثمناثة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على أمرائه وصادها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
 ما جرى على خادمه بشرى امتد واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والفلبان

بالانصراف عنه والمصير الى باب الساطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١)
ومضى مونس في خواصه وغلمانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين
بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان
المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأخذ اليه طعاماً من بين يديه
وأمر بأن يكتنى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم
فقل ذلك وخلص عليه يوم الاثنين لاربعم بقين من الحرم وانشأ في ذلك
كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان
فيمن قلد^(٢١٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى وذلك بمسئلته فقلده
أعمال البصرة من الخراج والضياع والمرابك وسائر وجوه الجبايات بها
فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون ألف دينار وقع
بتسليمها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك
استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها
وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب
المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت
الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل
الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل
على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدى وواقفه عليه ولم يتهال له انكار شيء
مما أخرجه فاعطاه خطّه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

بن القاسم بن سبها

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بمذ ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذى قدره الفضل وتبين
منه تكره له وطان انه كالتوييح والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع
ماعملة فى الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فعلظ عليه وأراد ان يضع منه فوافف ابن جبير على مهارته فى المجلس
والفض منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
مسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكّم لى أنت بل المسكّم
غيرك . فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابی عبد الله
زنجى : ان أبا الفتح صديقك وهو يطيمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وتردّه . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) ردّه واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبى بكر ابن قرابة وبقى ديوانه
شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلّد أبا القاسم الكلوذانى الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له فى طلب الوزارة حتى تم له كما سذكروه .

ولما لم^(١) يمد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقلّة فصادره وكان معتقلاً فاعطى خطّه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدّه الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيق وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقلّة فخط من مصادراته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢٦٣) وخاف ان يكاتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقلّة هرون ان يُعاود الخطاب في بابهِ ويستحلفه بإيمان مغلظة ألا يكاتب ولا يرأس . ونسأ ولا أحد من أسبابه قفل ذلك وحمل اليه قال : خدّثنا أبو علي ابن مقلّة في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كلّهُ بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٢) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله . وكان بشيراز فاجد خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترآ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قزاة وكان الفضل بن

(١) بالأصل ولما يمد (٢) وفي النسخة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبِضَ على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدّة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

(ذكر السبب في ذلك)

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فزعم على تقليد الخصبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر فحطوب في تقلد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شئ . وقد بقى منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا ينزّر السلطان من نفسه . فاشار عليه هرون ان يتقلّد أزمّة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلّد الخصبي دواوين الازمّة وأجرى عليه وعلى كتابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلص المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمّة بصحة وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديرا مستقارا بالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فلم المقتدر ذلك العمل الى الخصبي وأمره بتبعمه فوجد

الخصيبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اُضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجبل ومونس على أعمال الموصل وديار ريعة وما لم يُحمل من ديار مصر ومن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الريادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ماباع من الضياع فعمل الخصيبي عملاً عرضهُ على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتّاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشجيع عليهم وأنهم سموا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمائم ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمائم الى ديوان الزمام أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمّنوا اطلاقه من مال هذه التسيبيات عند ادراك الغلات ولهذا اجضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم يبلغه ؟ فقال : نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمائم الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمل أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب على تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لنتنظر في أمر المال ^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يهاثره فترك الحجة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمنا ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوا له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

(١) وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين لليائتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أذاها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصودر ايضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والشمس ^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرهم فتمردوا على ان يسلم الى السلطان أعمال ما به الكوفة وهمذان

ويُقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وأنفذ اليه اللواء
ومعه خلعة

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وألزاما . أبا عبد الله البريدى مائة الف دينار وسلم ابن مقله اليه فشى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيهامات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من وراثتها
والا حضر من يتقصد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كتابه والوزير أن يضم اليه ثقتة حتى
يصيرا مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بحضرتيهما . فضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مميزين له فمزوه وجلسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنّا قُم يا أبا الحسين ممنا حتى نخلو . فمض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدى من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومته حتى يحصل أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جنة
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يده فدعاه الى الافطار فنسل يده وسمى وأكل ومبصيته طرية وانما

ليومه ولكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الإفطار قال له : يا سيدي قد جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : ثم فامض بسلام وما بك حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين كاللتوجعين له ووصفما . شاركتهما إياه واستصوبا قصده أبا بكر وإفطاره معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار وقال : ان احتجت إليها نخذها وافند نفسك وان أوجبت الصورة أن تستتر^(٢٧٠) فأنقها في استتارك فلم ينفذ حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو الحسين الى الاستتار وتمطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه أحسن . ماؤنة فقلده قضاء القضاة ففوت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضاقه فقال له : يا أمير المؤمنين لم لا يؤاؤنك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك على ابن الخال فقال : يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أنخل عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أئقمة واليك معاده وابن قرابة منه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وإياه فلم يترك عليه وأنا أودّيها من مالي اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب من أمر الله .

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار
إليه من الربح في الاموال التي قدمها عن الضمناء وبقايا مصادرتيه في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون
ألف دينار. ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من
الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من غلمانه ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقى معه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه الى فرصة جعفر
وأدخلوا الى مسجد وأحضرا حداذاً وحلاً قيوده وأطلقاه فشي الى منزله
بسوية غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودة. فصرنا اليه لئنه بخلاصه فقال لوالدى :
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى. فقال له أبى: قل فاني امضك النصيحة. فقال :
أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت على تبعات فيما كنت أدخل
فيه وأقدّمه من مالى عن الضمناء لم يكن على أحد مثلاً وقد غسّلت هذه
النكبة وما أدبت فيها من المضادة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستغلات بمد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور
والخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

(١) ترجمته موجودة في ارشاد الارب ٢ : ٣٩٧.

الرقيق والخدم الروقة والعلمان والشكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثلثة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله) وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لمارة الحال بينى وبينه ولا أدخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجع الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط اثم لك ما تحب فارجم اليه وان كان انما اثم ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تماوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يجرسها وارجح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالفى ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فاذا ل نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريدين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دبالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم ^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لاجل حسنه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فتوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكره شديد وقال : يا قوم أي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يعدّ دهانهم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقة) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أنه السهم العائر فوقع في موضع أصبمه فذبمه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهمزوا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربك . يعجب ويقول : يا قوم يلقاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فدا ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه الموصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموسم تسعة أشهر . فاخار مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر اذل وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الفى فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجمون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من مكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو من استأمن اليه من عسكر الذيل وقد عرف محاربتهم وانهم يهزمون ولا يثبتون للحرب و ليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن

راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتال مائتي ألف دينار من جهته وجهته والدته ليصرف في المهم فعرفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذآت والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفنأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رآك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقرآن يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجالاً بالسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشمساسة وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتدّت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان^(٣٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرح من موضعه ورضى أبو العلاء ووافاه صايف البصرى فقال له . مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله يسر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يرح وبقى واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الظلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فتودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطي فسارهما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشئ ماسم به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية . بن القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « زيدان نرى مولانا حتى نرمي بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل^(٣٧٩) القراريطي وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتختلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . وبقى على بن يلق المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل رُكبتيه . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ومحمد أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطالب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف المورة الى أن مر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأتخذ لالوقت الى دار السلطان من يحفظها وأنحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحذتهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضمف أمر الخلافة مذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ بما فعل من صناعات الفروسية من اللب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بجرية أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فملقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فأتى غطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته مشروحا كئلا يفتّر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال فيترك تثيره ويمدّل عن التنبّه الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك فأكثر عليه فبسم تبسم المدلّ بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فما أتت عليه ستان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وأشرح خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتلف نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما أتشفق في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد واحد . ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خافه هرون الرشيد فانه خاف في بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب أبي الحسن ابن الفرات لما وزّره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الذي كان في بيت مال الخاصة لما ثقّد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩ فارتفع من مال الخراج والضبايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة ألف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا : أربعمائة ألف درهم وثلاثة وثمانين ألف درهم . واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف ألف في السنة ومبلغه في هذه السنين : ثلاثة وثمانين ألف ألف درهم . كان الباقي بعد ذلك أربعمائة ألف درهم قيمتها ثمانية وعشرون ألف ألف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد : ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتّابه وأسبابه : أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار . منها في الدفعة الأولى : ألفي ألف وثمانمائة ألف دينار . وفي الدفعة الثانية : ألف ألف ومائة ألف دينار . وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة : تسعمائة ألف دينار . وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايفار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حساباً ^(٣٨٣) في السنة : مائتي وخمسين ألف دينار . أربعة آلاف ألف ومائتي وخمسون ألف دينار .

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من البين : ألفي ألف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حساباً في السنة : مائة وعشرين ألف دينار . ألفي ألف وثمانمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه
إلى أن ردت على ولده النقي ألف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبوي وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله:
ألف الف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتتاب
ووجوه المال المصاري: ألف الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسي: خمسمائة ألف دينار .

وما أخذ من تركة إبراهيم المسمى: ثلاثمائة ألف دينار
وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها:
ألف الف دينار

فصار الجميع من الدين: ثمانية وستين ألف الف وأربعمائة وثلاثين ألف
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ إلى آخر سنة
٣٢٠ حساباً في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف
وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقنن زائداً على ما كان يجمع إلى
بيت مال الخاصة في أيام المتضدد والمكتفي من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والشرق والمغرب: أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

• كان سبيل المقتدر أن استفضل مثاها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاث ألف دينار . خرج من ذلك ما بس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أنفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذر وأُتلف تيف وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لنتان كلانا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تريقي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلمان

أيّيه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
الزوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من
له والدة وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال مونس^(٣٨٦) وأسبابه
حتى فتأ رأيهم عن أبي العباس وعده به الى محمد بن المعتضد بالله ليمّ المقدار
من جرّي قتله على يده . وحضر فائق وجه القصعة الحربي فذكر لمونس
ان والدة المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكل بها وتوثق منها
وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكنفي معتملان في يده فوجه به مونس
وأمره باحضارهما وأصمدهما الى دار مونس اعد ان أطلق بشرى خادمه .
وابتدا مونس بخطاب محمد بن المكنفي فامتنع من قبول الامر وقال :
عمي أحقّ به . فخطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستخلف لمونس
المظفر ويليقي ولعلّ ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا
منه بالايامن والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس للياتين بقيتا من شوال . وأشار
مونس بأن يستوزر له عليّ بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق عليّ بن عيسى
وانه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي عليّ ابن^(٣٨٧)
مقلة . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكاوداني فأمضى
مونس ذلك وكتب الى أبي عليّ ابن مقلة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتمجيله
وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
الى دورم وصرف محمد بن المكنفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
القاهر بالله عليّ بن يلبق واستكتب عليّ بن يلبق أبا عليّ الحسن بن هرون .

ووجه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بمجمل وذلك قبل ورود ابن مقله . واستحضر مونس أبا القاسم الكاوداني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر أبا على ابن مقله واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن يتنقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديدا ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من الطعام والمشرب حتى كادت تلف ورفق بهارفا كثيرا الى أن اغتدت بيسير من الخبز والمح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وباتهديد مرة فخلقت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع النامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المفتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به ظوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلقى وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكاوداني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر ليُنْفَق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بجبل البرادة

فحدثهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مقرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وثستري مقلدة بالذهب وفرش
ادمى وخز رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثلثمائة
الف درهم فنسلم أكثر ذلك مونس المظفر ايباع فتركوا بمضه ليعخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويلقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتة . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) السكاوذاي فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فنسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر السكاوذاي هشاما
وقلده ذلك أزيمة وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطواب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والمدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والنور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها « فأما أملاكى الطاق فتقد وكت على بن العباس في بيعها » فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والنراية والعباسية^(٢) والمستعدثة والمرجعة وما يجرى مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلغت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقالة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقاه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدروفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستعجب الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الاربيب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلتيه اياه والعود الى التخليط كما كنا شرحناه من أمره^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة^(٣١٢)

كان أبو علي ابن مقلّة عاتباً على الكلوذاني وذلك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم من هذا كله ان أبا عبد الله ابن نوبة استأذن أبا القاسم الكلوذاني في وقت خلافته أبا علي في ذكر كنيته على السكتب النافذة الى المال فلم يأذن له . فقبض على الكلوذاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلّة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال أعمال الماون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وقهره فأما أبو عبد الله البريدي^(٣١٣) فإنه دأرى محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا بد من يمه قنودي عليه فبلغ ثمنه سبعين (ألف) دينار فابتاعه الكلوذاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويميل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أوافقك على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقته
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بجواب من حجاب الوزارة فأوصله
إلى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدى الله الله في أمري
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخاضني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر إلى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا بابق وأمره أن يمضي
إلى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزع من يد محمد
بن خلف وحمله إليه . فمضى بابق إلى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٥) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتماعدوا عن الوفاء له فعاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأتخذ قبض بعض الصيارف بدرع عون
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خاف الى أبي علي بن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . نخجل محمد واغناظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين ألف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى نخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ما سمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا ابن قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خاف فقال : انتذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأهيت^(٣١٥)
حاله في الوقت واذا قد بداله فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسامها الى
محمد بن خاف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يستأله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحماها واتفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعدته أن يفي به اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له التلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فسكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذة اليه
وفأه ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصه له لماتنه حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣١٦) في ديني . فلخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول أقبالى ان قالت لمحمد بن خلف « لم يبق من السجرات الا السرار فيفضل الامير ويحلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده فتفألت : وقلت : « هذا مجلس كان لى فائق الى وقعداد الى » فاستصاحت أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقلة واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتقنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعتنى به سينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا ويعيننا . فقال : افعل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وتلت له : قد سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فعما قد وأخلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يبعثك ويتهمك بأنك تطلب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣٩١) بمائة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفت الى محمد بن خلف وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبى على ابن مقلة مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقلة وقال له : قد عرفت من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلماناه وحاجبه وضرهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على . وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدى لابی على الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلها على من هو اكبر منك وليسكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال الماعون في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو على ابن مقله يماضى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي على له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضافة ولم يسغفه. ^(٣١١) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروية تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصاروا أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقله لي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثلثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفا سايبا ما آذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به ان يتناساها مع اشتهاه بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احسانا في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٣١٢) وهل من الجليل الا اجد عندك اذا رففتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته مني مما اذا صدقت نفسك خفت المقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوث من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان . وروثا عن ابي رحمه الله فلست وارثه وحسدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفي وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزارته ومن بخضرتك من اصحاب الدواوين يشهدون لي بأني ما حظيت ببعض مروتي وان ظننته

من استغلال فما استغله ، مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروءتي . وقد
 خلف الوزراء والا كبار أولادا مثلي في كفايتي ودوني فتعرضوا لمواقف
 واستشرفوا لرؤب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
 من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) انقذ من يتسمع) خجل وتبلد وتحير ثم قال :
 هذا يدل على بالقرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
 وأنا أنقذه الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصبى
 خذنته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للتشتر على
 الناس وأن يقال ان النعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجارك بصناعتك وعفافك وأبوّتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعزرت باليسير اليه .

ثم ان أباه على ابن مقله استدعى الخصبى وسأله اليه بعد ان اضطره
 الى كتب خطه بثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوما فاحضر له
 الخصبى صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخُلع تخليعا يسيرا ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
 فاستمفى الخصبى منه وردّه الى دار ابن مقله فحبسه . ثم سلمه الى المعروف
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاما من غلمان القاهر وذكر له انه قد
 أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرا من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئا . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينيه

فقال له أبو الخطاب : وجهي رحمتك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برقي .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلّة فقال ابن مقلّة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شىء . وقال مونس المظفر لابن مقلّة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقلّة وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يمتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلّة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطاق الى منزله فوجه اليه ابن مقلّة بخمسة من ثيابه وحمله
على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على مالحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وأدى المال فى مدّة عشرة أيام وأطاق ضياعه وأملا كهُ^(١)

وأحضر ابن مقلّة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

(ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه)
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفران
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدبناً .

المئات في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المماون بماء الكوفة وما سبذان ومهر جانتقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنا رائق وسرور ومفلح من واسط . فخارقين^(١١١) لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخربوا ومدوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهاربين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كتابه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنا رائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتمدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(١١٢) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعمدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدى الى مونس حتى شافهُ بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة فى مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمقتدر منذ ثلاثة أشهر فن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدى : أنا أضمنه ويسبب على وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين ألف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن تاجر دمع يلبق واجل ما لهم فبلغ مائتى وخمسين ألف دينار فعمل أبو عبدالله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخو طب القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبدالله البريدى معه . وخرج بدر الخرشنى فى الماء وكوب أحمد بن نصر القشورى وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصات الجيوش بواسط تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخافكم فى رأى ولكن الوجه ان نجتمع بتستر^(١٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . ووافقهم على مال يطعمهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطى بها مالا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدى وسلك طريق القراريطى وزاد وما زال يخال حتى وفى الخمسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجِيل .

فحكى عن أبى عبد الله البريدى بمد ذلك انه قال : همت بالثغلب ووضعت فى نفسى الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت أنلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضيق يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فثبتهُ أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عيبه وتطاوُلُه^(١٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرةً ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور في العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضمنت نفوسنا وأنت متصم برجالك ونحن فلا عسدة لنا ولأصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه ويقاوضه ويمود الى معسكره فأجابه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدُرّاعة بيضاء وعمامة وجشك في رجله ومعه غلام واحد وقت المصرف فقام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتعلت النيران في ثياب البريدى وتردد دفعت الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتي^(١٠٨) وأحش في يميني ولو ذهبت نفسي . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقا له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تأنيبهما أولاً ثم تحالفاً واما فدا واصطلاحاً على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكون بينهما في المسير منزل فُزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل
يلقى تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيل ووفى بالمائة الالف الدينار وسار
يلقى الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم ونستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلقى مائتى الف دينار^(١) وبقيت على البريدى
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - أله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كمه واشهد له
بضياع ارفعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به .
وخطب له يلقى وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويض وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء . وانه لأحق بمجلس أبي على ابن
مقله منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجاب يلقى الى ما سأل وخلف غلاماً
غند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شاربزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لبد الواحد بمض أملاكه القديمة وأعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يابق وطوقه وسورَه^(١٠) بطوقين وسوارين مرصتين بالجواهر
وخرج أمر القاهر ببيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديماً لسلطان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإقناع علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الى أبي علي ابن مقلة في بمض المشايخ وصادفه خالياً فرفقه كبر سنه وضمف
حركته ونهضان قوته وأنه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحداً غيره وحلف على موالاته إيماناً أكدها وسأله اعفاءً من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فنهه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فأنصرف علي بن عيسى شاكراً . وورد كتاب
محمد بن تكين يطلب مكان أليه فاجيب الى ذلك وحُمل اليه الخلع والمهد .
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الى أبي علي ابن مقلة بالنسكية وبزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١٢) ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها
فعمل ذلك ثم حمل اليه خلةً بعد خلة للمنادمة وحمل اليه صنية فضة مذهبة

(١) لبراجع كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٨١

فيها ند وعبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشنب الجند بمصر على محمد بن تاسكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ولبق وعلى ابنه والوزير

أبو علي ابن مقله من القاهرة بالله فضيتوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقله عن محمد بن ياقوت فمكّن في قلب مونس المظفر ولبق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهرة بالله وان عيسى المتطبيب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بلي بن يلبق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بمحضرة القاهرة فجهم عليه غلمان على ابن يلبق فوجدوه واقفا بمحضرة القاهرة فقبضوا عليه وأخرجوه اليه ففاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس ولبق وابنه والوزير أبي علي على الاتباع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١١٢) الا يقيموا ببغداد .

فما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن يلبق في الجيش ومعه طريف البكري للاتياع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علي بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهرة ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهرة فعزل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناً حمل الى القاهرة وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل على بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب على بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقى عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر وابن الخال فسأله ذلك اليه وبيع وحصلت منه في بيت المال وأطلق للجنود . وباع أبو على ابن مقلعة من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١١٣) الصاة للبيعة بالنهى ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكواذني أيام خلافته أيام قبل قدومه من شيراز . ومكثت والده المقتدر عند والده على بن يابق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت استّ خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خفت الى تربتها بالرصافة ودفت فيها .

وفيهام على بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يابق بالقبض على البرهاري^(١١) رئيس الخبلىة فنذره به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن على بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الخنابة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً وصحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاده الله إلى حشمته وزادته . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٦ كما سيأتي ذكره) فاحتق البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣٣ زون محتفياً . فقيل انه لما كف عنده الخادم صلى عليه وحده فظنرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت . لان رجالاً بلباب يبيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق، وطلقوا وأحدروا إلى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقله من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويلقى وابنه وهرب
أبو علي بن مقله والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلىق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكرى وبشرى ليلقى
وابنه^(١١٤) ومنافستهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويلقى أكثر
اعتمادهما إنما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل إذا دخلا بغداد أن يجملهم
برسم الحجريه وأنهما ما ويا لهم بذلك فإن نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويلقى وضمن لهما أن ينقلهم إلى رسم الحجريه
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المالك والحجريه يقبضون
في كل خمسين يوماً) وإن يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجريه.

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتهم وأرث
يعدده بوزارته لبعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقته عن تدبير أبي علي بن مقله وابن يلىق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان إلى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فإذا كان بالليل
صارت إلى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقله أن القاهر قد جدت
في التدبير عليه وعلى مونس ويلقى وابنه^(١١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلمه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكثني بالله ووافقوا شاذم روز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكثني بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقله والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تعجلوا
الآن وترفعوا حتى تؤنوه ويأنس وينسط اليكم ثم حيثئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين بأحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فأتى ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكلته^(١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طاهيه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المروفي بمحمد الملقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد قدمت عليه أطيأرا باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر علي أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نفير عن معانية ومشاهدة . وكان ابن مقلة قد
واطأ سميد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد
وافى السكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فتر لها وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلق من عامل الممونة طائران بكتابين تار يخ يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها . واني انا وبلق سترنا ذلك عن القواد^(١١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضصف قلوب الاولياء وقد انفتت مع مونس على
اخراج علي بن يلق مع أكثر قواده وقواد أبيه الى نواحي السكونة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى مصر
من حيث لا يضرب بباب بغداد مضرباً حتي يلحق به الرجال وقد وجه
النقاء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعمت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بمحضوري في غير وقت حضور مثلي الدار وبفسد التدبير في خروج علي بن
يلق بكرة غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال علي بن يلق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقلة من النوم لم ينتظر ورود جواب رفته الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لفوز جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(١١٨) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه
علي بن يلق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان اعلی بن يلبق يحضر لجلسة يوقمها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر على بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلانه بسلاح خفيف في طياره وأنفذ جماعة من غلانه بسلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلانه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بالانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويمتنر لابنه فذا حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلى يمين الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أهضى عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريق السبكرى التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

(وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم)^(١)

فكانت وزارة على ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من الموصل وطرحت النار في دار أبي علي ابن مقله بباب البستان وأحرقت ووقع الذهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجية يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى ابيه وهو بفارس^(٢٠) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزى أصحاب المحابر^(٢١) وركب البحر ووافى مهر وبان وجاء ليلا الى ارجان فزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسييات فاستوفاهما ولاحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقبله الرى والجلل ويصير في جملة الاولياء ويزول عنه المصبيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر . وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بمقرب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن ياقوت في النأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانكث أمره . ولما استتر علي بن يلق وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(١٢١) خاقان الشرطة
يغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآجر
وهو حتى قفل^(١) وأمر بنهب دور بني مقلّة ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد على بن يلق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجد فاتفق أن تأخر
بمض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فأتتهى إلى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد على بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
إلى دار السلطان . وضرب بمحضرة القاهر ضربا مبرحا فأقر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصُحّحت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله أن يظهر ويمينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخاف له الكواذى وإبراهيم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(١٢٢) وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر إيمان البيعة بعتق مماليكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه أن جماعة سوا في خلافته. وذكر أيضا عن الصولى أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً فقرر على المال فأدفع اليه شيئا ثم أمر به فلف في بباط إلى
أن مات رحمه الله

وبأن باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفير وحمله الى الحسين فأعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام فخاطبه في الظهور وسأله معاونه بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالمشى له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طياره وهناك خلق من الناس فاستغاثت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد من حضر^(١٣٣) الا استتبع فله ودعا عليه وذهب فحكي للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين ونهاه الى الرقة لما كان يمتد من مذهب ابن أبي المزاهر انه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي المزاهر

(ذكر مقتل مونس ويليقي وعلي ابنه)

اضطرب حال مونس ويليقي وشنبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا داره ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليقي وابنه متقلين فذبح على بن يليقي بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلقى ووجهه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رآهما لمن قاتلها فأمر به فخر برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلقى في جاني بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(٢٢٤) على الرسم^(١)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجال أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرره فامر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القاب « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر . ونسأ ويابق وابن يلقى أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددون بذلك وأنا في حبه لاني كنت في حجر مونس فطقت لما أراد وقت « ليس الا مغالطه » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حلهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجموا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائيل والجواري المغنيات فنفى بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة وبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(١٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع فحمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشاري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسثلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلقا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استروعا في القاهر انهما من قواد السلطان وسئل أمرهما فأطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهمشاري في كتيبخانة وين وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطيبته والوزير بخالفه حتى شرق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بمقرب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم قرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وإن ارتقاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بمشرين الف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبى الوزارة ﴾

كان أبو البريدى بعد استتار ابن مقله والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخى فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(١٢٦) أماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بني البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضمانهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذامٌ لمحمد بن القاسم السكرخى لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك. واستدعى القاهر عيسى المنطبيب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارهاً للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لانيته بالموصل فطمع على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبى ومستلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر خفاهم إلى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 فعمل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثمة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
 فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذى وجه به يعرف أخبارهم فاستتروا .
 وكان سابور قد قال لثقائه : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به قتال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبى جعفر
 فوجد اسحاق يحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
 فى النوبختية وعلى شاطئ دجلة ونهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن على الكوفى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٢٨) لوزيره نظراً فى أعمال واسط وسقي الفرات وكانت فى ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد فى تدبير المماون فيها عليه ووقع له بخطة
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رستم باصبهان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاريب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المقدم ذكره ص ٦٠)
 فنزل هو بدخول على بن بويه اصبهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سيأتى ذكرها)

ابن ياقوت مذّ يده الى ماله ودوابه فآزها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
المعاونة باصبهان فتسكر القاهر له ولايته ولاخيه . وسعى بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخاطبه وسأله ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّر على الوزارة قررنا الامر
مملك فلما ونحن نتحقق ان الوزارة لنفرك فلا يجوز فصل الامر مملك . فلما
كان يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة انكشف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سائور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٩) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القوادئديها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يابث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتلقاء القواد والناس وقبّلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الند تقدم القاهر الى عيسى المتطرب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيفٍ ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلم عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره وبقية الناس فهشوه^(٢٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه.
ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين المعاملتين
خمين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلقٍ .

وتوسط عيسى وسلاوة الحاجب أمر البريديين بمد مكاره عظيمة
لحققت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لاحد
وعلى ابني البريدى بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمعدل فيها على
أنفسهما فظهرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد
الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصبى بطليسان وعمامة وخفّ وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فمات به عتاً طويلاً وذكره بجهوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمته بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة
وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك، لم ذكرت أم أبي يوسف وهى أمى
ولم استحسنتم قدّرها اما استحققت عليك بجميع^(٢٣١) حقوق هذه ان
تصونها عن الذكر بالقبيح لاجلى ؟ ففعل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتهك لأمر المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْب الصدر ولا يخاف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبا يوسف إليه ولما أمنت عليه فأحب أن تكفيني امرأ كما خشي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما أملك ولا أخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرّفنا واذينا وان حرمنا ذلك استدفعنا القتل الى مدّة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس إلا أبو زكريا وابن قسيدي مستخرج الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الراى^(١) وضحك وأخذ خطه بألفى الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقق بأبى بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتجزئ تسبيحاته وتسبيحات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة ثلاثا يتم هذا الراى بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمّر واسطا فعمّدها عليه القاهر (لانه كان من قبله لا من قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبى عبد الله البريدى باليمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدّة خمسين يوما بالنعمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فامحطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتلقاها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذي الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خاف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه^(١٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء انبصرة فانكسر عليه مال مرداويج فقزع منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها .

﴿ ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان وينلاطفان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجليل واسملى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويألف له ويستبقى الحال بينه ما فعمل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقدح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغي فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلارده ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فآكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما ونحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالدليم وأما ما كان فامسده على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا علي أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستنجد به . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي علي أحمد بن محمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمدّه^(٥) فامدّه^(٦) بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف العلوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لکنؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرة أخرى على نواحى الدامغان طامعاً فى ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقهم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نائياً ويثس من هذه الأعمال فانغذه صاحب خراسان الى كرمان وقتله اياها وكان بها أبو على محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا على وملاك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن على بن بويه وأخوه أبو على الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقعدى بعلى بن بويه جماعة من القواد لما صار على بن بويه وأخوه أبو على الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحى الجبل أما على بن بويه فانه قتله السكرج وأما الاشكرى بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقاداً ديناوند وأما^(٣٦) سايمان بن سركاة فانه قتله همدان وكذلك سائر القواد ﴿ ذكر سبب تم به لعلى بن بويه ولايته وصرف الباقيون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب فى ارتفاع على بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت فى طبيعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهى شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قتله السكرج وقتل الجماعة المستأمنة معه النواحى التى ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبى الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً فى الامور بالرى فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلى بن بويه أراد بيعها والاستمانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلى بن بويه انها تشتري لابى عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله العميد بمنهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج منى من بقى. وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فينف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها فحين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فصار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر السكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمضى من لم يكن خرج من أولئك القواد. وفاز على بن بويه بالولاية التى كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسمة صدره. فلما وصل الى الكرج ابتداء بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته. واتفق ان افتتح قلاعاً كانت فى أيدي الغزمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه وظهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب. فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قواده^(١٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيارمي^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستألمهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته. فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بمثل ذلك. فدافعه وتعال عليه ورفق به الى ان أخذ العهد والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته فيخذلهم فخرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال. واستأنم اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقيوت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكرتهم أعيان ونخب مستظهري بالآلات والمدد وتوجه الى أصفهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدّم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعه عن ذلك. وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرها له وانكاراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(١٣٩) حتى صار من أصفهان علي ثلاثة فراسخ. وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وجمعة صدره فاستأنموا اليه وواقعه الواقعة وانهمز ابن ياقوت لما ضعف بالتمن هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس. وملك علي بن بويه أصفهان فتوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج تأملته ودبر في أمرهم تدبيراً لم يتم له

(١) وفي كتاب العيون: ابن بشار المعروف بكاسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل إلى بن بويه بكتاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيخ قوی فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١) فنذر به فرحل عن اصبهان بعد أن جباها شهرا وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فانهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوی بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي الزوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه تهوره في جباية الاموال وكثرة مؤتمته ومؤنة جنده وثقل وطأنهم على الناس مع فسادهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجته أبو طالب وأعلمه أنه ان توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمر يمتنعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يبق لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل إلى بن بويه ويهون عليه الخطاب أن يبادر ويمظنه

ان تواني^(١١١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النفي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكورمررد الخراساني وابن خركوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقاته لخدمة علي بن بويه وتحتي بنفسه الى ضيعة له مغلطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شله والناس أجاد الى الحرب والاتباع واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وإرشاده الى سواب الرأي واهداه الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يرمج علته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا ألف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كلزون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكلرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(١١٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره وبقية آبره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومثاهم واستوثق منهم الايمان فى الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(. من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه . من أصحاب على بن بويه ^(١٣) رجالاً من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليها أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشجذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه با كر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانقابت الرياح واشتدت للوقت فاحترق شئ من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائك الرجالة فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تعييتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت فى حال الهزيمة فلم ينفذله ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً فى طريقه فصعد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ماصارت سببا لظفر قوم بمسد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعّدوا ولا تنقضوا تعيبتكم فان الخصم ^(١١١) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن النسيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فاشار جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجاهم ويشهر بهم في المسكر ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نمدل عن هذا الى الغفو عنم أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغى والظفیان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولّت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولاً وفعلًا وصفح عن كل من بلّغه عنه فحسّ في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمينه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيت العدل ^(١١٢) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيهما ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماء البصرة وفاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن النمر^(٤٤٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
النمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراربع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلولها

وفيهما قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والنفاء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
واشترأها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
الخلافة فاشترأها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بئر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضربتها فغلى عن السعفة ودفناه^(١٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يدلم أنه إنما يسمى في حنف نفسه أئيم الأمر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل أنه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١٨) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت أن ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً إلى كرمان وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي

سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي

سنة ٣٥٤ وترجمته موجودة في ارشاد الاربيب ٦: ٤٩٨

ياقوت وأهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه^(١٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا على ابن مقله كان يرأس الساجية والحجرية في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك وياقاهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شجذ نياتهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والتمتلك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسيا^(١) حتى لقنه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكّن في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن إصابته ثم دسّ اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتدّ خوف سيما من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يملك سيما وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٢) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكره فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استحلفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير وبالحاجب فوجهوا من يساهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيما المناخلي ولم يمش بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سببا وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يقول بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يرفعه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعنى من المصادرة آية به واقتصر منه على ما ينفعه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنت ذا مالٍ لكنت لى ضياع ودُور^(١٠٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فاغتاض الخصبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهم الوزير الخصبي ان يوقع به فقال سابور الخادم : أمرتُ بصيائمه والا يلحقه مكروه . وردّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد الذى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتدأ يشرب فدعا بسلامة وقرأه الكتاب وقال له :
 امض الى الحصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
 سلامة وعيسى معه الى الحصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
 رأى على شئ فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعله بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الحصبي فوجد
 عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والمجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فقدم الحصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت المجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
 الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
 صبح عزكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نغضيه . فقالوا : بل نؤخره
 الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
 الساعة وأخبرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل
 باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من المجرية ومعهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقت على باب العامة وأمر
 بالهجوم فهجموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
 والحصبي الخبر وهما مجتمعان في دار الحصبي فخرج الحصبي في زى امرأة
 واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سبياً وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول النلمان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حلم في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل النلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القهرمانة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضرروه بالطبرزينات حتى دلمهم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وانما نتوثق لانفسنا فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم^(٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعته في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضجوة نهار يوم الاربعاء استت خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الحبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري ففتحوه ووجدوا فيه طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الي موضعه وحسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل النلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلهم عليه خليفة ليزرك الخادم ففتحو عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف البكري وبدر الخرشني وتقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرّاهُ علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواءه لنفسه على الرسم في ذلك ^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسليم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسليم خاتم الخلافة من القاهرة بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فصه ياقوتا أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهرة بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزائن ليمحو ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(١) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٢) وجماعة من اليهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب البهلول وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار الفضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ذناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٥٥) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتطألك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخالت الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعي ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الي فقال :
ألست تدرني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتضد بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يعقني في عتقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهمضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولته ملاماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطئاً ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسالنا عما جرى خدشاه به
فقطب وجهه ثم قال : يخاع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله مروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمعد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصالح نحن ویراد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتكم به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطولب
بأموال فلم يقر بشيء وكأه عرف ما له عند الراضي لموه ما كان يما له به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكنْتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الرازي بالله فأومأ الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كُمِّه ونشره فاستحلهم على البيعة . ثم أومأ الرازي الى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الرازي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بنختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للرازي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والثلثان وطالبه الرازي ان يتقلد الوزارة^(٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشرتُ به على أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(٥٨) فكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنتم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الرازي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضي فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الرازي) ، أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراد له الوزارة فاحتج بكبر وضعف فامراً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر وبأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع على أبى على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيمًا وطريف السبكرى وسائر القواد والعلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبى على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المبلغ الذى يوجبه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبى على ابن مقلة الى سيمًا المناخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يعرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المنولى لا يصلح الرقعة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعل بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضاعها مؤجلة فصار المناخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأها اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عدى وجه لمضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف جلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار دوم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهبيارى

استتارى الا اسيء الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطيب واسحق بن علي القنأى وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأى في عيسى المتطيب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقله لما أناه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسمي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واني لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان فطار عقلي وأدخلني ابن ماري بيت تبين وكبست الدار وقشوها ودخلوا بيت التبين وقشوه أبديهم فلم أشك انني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة واني ان تقلدت الوزارة أمنت المستترن وأملعت ضياع المذكوين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استمنت نذرى حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان آخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن ثوبة في خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجل شجرة الراضي وقت اعتقه فكافأه بأن قلده أمر حره وأكرمه .

وقلده ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الاعمال وقلده أبا عبد الله البريدى خوزمان وقلده أخوته البصرة والسوس وجند بسابور وكور دجلة وبادوريا والانباز ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب بأقراره على فارس وكرمان وقلده الحسن بن هرون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائتي ألف كرا شعير وعشرة آلاف كرا ارز وأربعمائة كرا سمسم والاف الف وأربعمائة ألف درهم وقلده الهرايطى كتابة ابن ياقوت والزماد وديوان الهرات فسفر حينئذ صاحب محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سبها خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الراضي بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بمحبة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار . فعاظ ابن مقله لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما حار ابن رائق المذائن أمره الراضي بالانحدار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه الى أصهان فكتب بالاصعاد فالتقي ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقوا ابن ياقوت الحجربة والساحية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجة وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يبق لاحد الا لابن مقله ولعلي بن عيسى

٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكتب له أماناً . وقّع الراضى فيه بخطه . وتسلمه الوزير أبو على وأنفذه في درج رقعة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستجدّة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أمّ موسى ونذير وشفيع اللواوى وضياع المخالفين وضياع البرّ وضياع الجدة والدة المتندر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كلّ شهر . وقلّد الراضى بدرّاً الخرشنى الشريطة بمدينة السلام .

ولما تقلّد الراضى الخلافة وردت كتب أبي جعفر السكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دؤر الراسبى هارئين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يستترون في أنهار الاهواز نهر بىمى نهر . ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلّد الراضى بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع مكثفا الى واسط ولم يدخل ٥٩) البصرة ورجع السكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظّر وعمل الى ان ضمن ابن مقلّة بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدّم ان أما الحسن على بن بويه لحق بمر داوچ وهو فى حدود طبرستان فقتلوه وضمّ رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أنّ غايل السكرج طمع فى مالها فانفذ على بن بويه لىلافى أمر السكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج

أمره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالل وكان قد استخرج من

مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج

وهدهد فزغ وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخاف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند

خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا

الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه

وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتدريب الجيوش

اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت

وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم

فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ينفذاد ونظر في الشرطة بها فلما قرب

من اصبهان خرج اليه المظفر لينمعه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل

أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من

الديلم يضاراه فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن

ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى على بن بويه بنحو من

أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو

في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت

لما قرب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد

تهيأ للحصول عليه بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور

عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو ابراهيم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمي ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فكتابه على بن بويه وخاطبه بالامارة والتبذ وعرفه أنه يستلله احد امرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار على بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشى أن يقتاله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقاهه بكارزون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على وتكامل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيّبه هيبّة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف المسكر وعلى بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويحتاز الى حيث يحتاز فنهّمه ^(٤٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فنهّمه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيّبه على بن بويه وحق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
فقدّر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
فنزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لأن
الجيوش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(١٦٣) عنه . وفورين لم يحاربوه ولا
وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربها وبلغه أن ياقوتاً
وعلي بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
بجماعة من الديلم واختلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
العامّة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
ألف رجل ونادى في البلد ألا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
الجند وإن من وجد بعد النداء فقد أباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
ودخل على بن بويه شيراز وانفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
سبباً لإثبات ملكه . فنها ان أصحابه اجتمعوا وطلبوه بالمال ونظر فاذا
القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

غما شديداً . فبينما ^(١٦٤) هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت . وضماً آذره منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمراسلين وأمرهم بالحضار سلم وإخراج تلك الحية فقموا . ولما صعدوا وبحوثها عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمروا به ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأنفقه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشنى على الانحلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط ليياقوت فأمر بالحضاره وكان أطروشياً ووقع له انه قد سعى به اليه في ودعة كانت ليياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها . فمجب علي بن بويه من جوابه ووجهه منه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب .

والذي كان يكتب لعل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني ^(١٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفرد له خبراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنائط . وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقدمه من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبه والحاذية ثمانية آلاف ألف درهم خالصة للحمل . وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقلة يحلف له

باغظاً الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهم
وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلم واللواء في
شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي
الكتاب الأيسم اللواء والخلم الآ بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما
قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز
وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلم فمرّفه مارسّم له وانه لا يمكنه من ذلك
الآ بعد تسلّم المال الذي ووقف عليه نخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سأم
اليه الخلم ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة
يطالب^(١٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بقة وحصل على المواعيد والمطل
والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣
وانفتح لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [هـ] أبو ساعد
النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فساجس وابن
مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف
درهم واستخرجت له الذخائر وافتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث
وبعقوب بن الليث^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خاف ورجال السلطان
وكثر أموال علي بن بويه وعمه خزائنه واستأن من اليه رجال ما كان بن
كاكي من كرمان وكثير جمعه واستفحل أمره . وانهى خبره الى مرداويج
فقامت قيامته ووافي أصبهان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من
الخليفة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج
(١) هما من آل الصفار مات بعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر واسره اسمعيل بن أحمد
الساماني سنة ٢٨٧ وحبس بغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاهُ إليها فلما استقرَّ بها وورد مرداويج لندبير على بن بويه عند استعصائه عليه ردَّ أخاهُ وشهكبر الى الرىّ لخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلي أسفهسلاره مع حاجبه الشابشي ومعهما الفان وأربمائه رجل من الجليل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجيلي^(٢٧٦) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق على بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجليل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين على ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتمى أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مصافاة الى مالهيه من أعمال الخراج والضيايع بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مرداويج براهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصآوا اليه بها وخطبوا للمرداويج وساروا الى الاهواز فمسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار على بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهربان الى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من الميادين ان يعبروا بهم نحو السرفال بمسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فمدلوا اليها. واجتمع البريدي^(٢٧٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على اتقاد مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور السرطان وكانا حسبنا ان القوم بمد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يثبتون بمسكر مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاة فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته من قطرة أربى بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية الريح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق عن غريبها فنزله بمسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستلحه وأقام الخطبة وواقفه على مال وأنفذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي^(١١) فورد عليه الخبر وهو بالبصرة في بستان المؤمأ يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج في الحمام باصبهان فاتفق للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجال فاني أنفذ من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في ألف رجل لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوذاب كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فساكته على بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمدد بالجيش فن
 قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
 السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان .
 وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والاتراك والخراسانية فظن أنهم يثبتون
 وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بمكرم واتفق
 فيه وفي رجاله ثمانمائة الف دينار على يد ابن بلوى وإن سريج المنفيين وسيرم
 الى أرجان^(١٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم
 يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من
 أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو
 عبد الله البريدى في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره
 من الصلح فمرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز
 وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتغذ اليه أبو عيسى المالكي
 باللواء والمهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سمة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به
 ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف
 والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوت انهزمه . فكان أبو العباس الخنط
 القمي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
 وينهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكره عليه في الاغراء
 به : يا هذا ان هذا الرجل محبني وحالي صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أُدري هل^(١٧١) ما وصات اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فإياك أن تماودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعل بن بويه يقال له خطايع
(واليه مع الحجة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأثق فيها في الخلع والحلان ما له قدر
كثير ودعا خطايع فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطايع من نومه وهو مقتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطايع قد
ركب على ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لمجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال لالمانه : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطايع أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضوا عليه . وحضر خطايع فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(١٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
باللمان فخرجوا بالديايس والطبرزيات ووضوا على خطايع ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فماش يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال لالمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطايع . فلم يصدقه واتهمه فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرتبه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سمد فأنسه غاية التأيس وحلف له ايمانا مؤكدة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سمد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فياذه يشاوره فضى الحناط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخلف أبو سمد قوادك وآخر من استخلفه موسى فياذه وما هو قد أخرج صناديقه وهو خارج للساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فياذه خارجاً من عنده فنادى اليه بالخبر فلم يشك الامير حينئذ في صحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الآراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزفي الثياب مسودى الوجوه يضجّون بما جرى على خطلخ من أبي سمد ويهددون ان لم يقتل أبو سمد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فامر بقتل أبي سمد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوات الامر . واستكتب الامير بعده أبا العباس الحناط . وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه .

ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآ يقبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صريف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتل لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويحييه أبو اسحق القراري بطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومهر جاذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضيايع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه (سرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رئاسة الجيش وتدبير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيأ منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فلفظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقله وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجريه والساجية والمونسية وخاطبوا^(١٧٥) باجمعهم فقال الراضي : أنا كاره له فامنوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الاوراق : وعزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقله واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امرا الا بتوقيعه وانظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراري بطي الى أن أظهر الوزير اطباق دوانه وترك النظر في شيء البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد امضاءه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرد لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فزال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك ^(١)

فلما كان يوم السبت اسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمّله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا ففقد من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهر وان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولي : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان في حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر في حجر الخالد ثم في حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بايثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها في خلافته ونحنه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشييت كان رعا فت به في أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما في امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بهن أيدينا من الكتب فجعلوه في مندبل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرأيتنه قد وجه لذلك واغناظ فكننت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجبوا ان يمنحوا ذلك » وقد سرني ذلك لبروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأنما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كله الله بالنظر في مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدي الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياخذوني من ذلك ما أكره (الى مالي عندهم بما سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله) فقلت الى الخدم فسألهم أن لا يبيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جمل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جملة أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ^(٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقعت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وبض على عمال السلطان وجبي المال بمسك وخبط وطلم وتهور وكان الوقت قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتة شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهر بين واستظهر بانفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعدة ان يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والآن سبب له بالباقي على أعمال طساسيج الهروانات ونفذ اليه هذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فثنين أبو جعفر من هرون انه اتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٧٧) منه ان يمتلك وانما بينه وبين الرقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراخف
المسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضماف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب اتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرته لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلحقته يمن
غلامه فضر به حتى أنخنه بالطبرزيات ثم سأل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى يديك قتل أى شئ أذنبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفع وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فأمر بحملها
الى مضربه فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ عن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرأس على باب العامة^(١٧٩) وخلص على ابن ياقوت وطويق وسور
﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجئني برأسه الى الراضي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى اهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١)

وفيهما ورد الخبرُ بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باصهبان . فتبيح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن إلى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام إليه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الأطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الأمر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاسناد أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المييد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالصدق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وأن ينقل له في الوادي المعروف بزربن رُوذ وما قرب من النياض والمختب فـكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللمب بها وتقدم بآءاد الشموع العظام المجلسة ولم يبق جبل مشرف على جرتين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) فمرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الاعيبت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأدى بالوقود كهينة مصور عظيم من الأجساد وضئيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(٨١) بمنافيرها وأرجلها الجوز المحشو مشافة ونفطا . وعمل بمجلسه الخالص تماثيل من الشمع وأساطين عظام من لم ير مثله ليكون اوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفانات وفي الصحراء وفي الجبال على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الجوانات والقر والغنم ألوف كثيرة وزين واحشد له بما لم تجر المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربة قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم لاثر بخرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سمة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاغتاظ وتداخله من النخوة والجبرية ما سكت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه لئلا يكلمه أحد . واجتمع الاسراء والسكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(٨٢) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمسا وخيفت الفتنة فحينئذ مشى المميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير بهذا الكسل في وقت النشاط وحضور الولايا و فرح الصديق
 وانخزال العدو؟ فقال : يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرني مع الاستخفاف
 والاستهانة وقصور الامر! والله لقد اقتضعت فضيحة لا يفسلها عني شيء
 أبدا . قال العميد : ودهشت ساعة ثم قلت : أيها الأمير وما ذلك؟ فقال : أما
 ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتله وتآخته من الطعام والممياط
 ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها . فقلت : والله أيها الأمير
 لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس
 أنسك وعاود النظر . فأبى ولجأ الى ان قلت : فان الاعداء يرجفون بكيت
 وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الارجيف ثم اعمل ما بدا لك
 فانا سنعتذر عنك . فزاده ما حكيت له من ^(١٨٢) اراجيف الناس به غيظا
 وحفقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا متظاهرا قد رآه الناس
 وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى . وجمع الناس الذين دُعوا على
 خطبي فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا : لا نؤمن الا بآنس
 الأمير .

وبقي في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في
 قصر أبي على ابن رستم . فلما كان اليوم الثالث تقدم بأسراج الدواب ليعود
 من جرين الى داره وهي التي كانت لابن رستم بالمدينة ولها باب
 الى الصحراء وباب الى المدينة فأسرج النملان واجتمعوا بالباب وذلك بعد
 الظهر فبعس نعمة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر واتفق ان شغبت دواب
 النملان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها
 لآزدحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان النملان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرءاويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكربة واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر
الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(١٨٣) أصوات هائلة منكرة
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب
ف قيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب
وتجمل على ظهور الغلمان مع جميع آتسها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم
ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير
من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى
صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره
كانت كالتالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك
الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك يلعش بغلمان أتراك كبار
فقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا
الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا
الشیطان . فاتفقوا على الفتك به^(١٩) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرءاويج أنه جعل عسكره صنفين صنف
منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف
الأتراك وأهل خراسان . ثم استخص نفرأ من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعانوه
عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لافيكهم بهم وأفندهم بحاربون بين أيديكم واني آخذكم
خاصتي وأنا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فصبوا الغلمان البصار
الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
مانوفا في مندبل) فقال الغلام: لا أجبر ان أقدم بين يديه وليس معي الدشني.
فاتفقوا على ان يكسروا حديدته^(٨١) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
في المندبل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم ثم هجم
عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي باب الحمام فلما رآهم نار في
وجوههم وصاح بهم فصر به بعضهم بسيفه فاتقاه بيده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فعمد عليهم فصدم نقر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
ورده بالناشأ فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
فسكرهم تبيوه ساعة ثم علموا ان النهاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
بمدها صالح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنتم؟ قالوا:
شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(٨٢) فزرو رأسه. وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجراحة
نخيط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجري فزرو رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردّها وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنبيه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأموكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهباً ليمض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل فغبروا الجند والقواد بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبرقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فاشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسايم^(١٨٦) المال وأكثّر الدخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شيء .

وكان ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه علي بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فسادعوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها (تبن) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحملها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى علي بن بويه (وفيهم خججيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الأكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مغلذ كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٨٧) فما رأيت يوما أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والدليم باجمعهم ساروا مشاة حفاة معه أربعة فراسخ . وذكرا انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكريا هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فصار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى بستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا فخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكانت رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مغلذ على ان يتوجه^(٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولا ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويمتد التاج على رأسه ويميد ملك الفرس فموجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والعلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من الدوس الى الري على طريق شابرخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه التي دينار في الشهر وقال له : ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرهت نفسك فان كررتك كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى انبساطه وحده والله لا شقن به بطنك هذه ^(٤٨٩) الكبيرة . فقال له : ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك . وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصابي وانما قلده في أيام ابن الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ما جرى حصل مرداويج بهمدان ووقع في يده ابن وهبان فمفأ عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب مرداويج ترذ على ابن وهبان ان يُعِدَّ له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه الى الحضرة ويمرّه ويميده كبيتته قبل الاسلام وأنه معتقد لل مقام بواسط الى أن يُستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكفاه لمن بالحضرة من ابن ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مُستغن عن ان يلقاه بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجواهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسى كبار مذهبية^(٩٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الازار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياماً ينظرون اليه ما ينظرون الا همساً اعظماً له واكباراً لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابي علي بن مقلة ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين جلسه وتفرده بما يعملهُ الوزراء وعظاته هو الى أن تمّ تديره عليه فلما كان يوم الاثنين استّ خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام المواقب وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد عدة نواح من الماسكة. ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فمرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(٩١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى فمرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وجلس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قرياً من السكر لانه كان يشرب. وثقت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى الفلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلق عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبى علي فأخذ خطه بمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لها ويرفق قلبه عليهما ويسئله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان ياحقهما ليعاونه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكاتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التذكرة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خادماً للمقتدر بالله بمصر (٢) سقط بهض الالفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاد واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا نرى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطه بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه بمخاطبه ووكل بدوره فلم تهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلق الراضى على غلامه ذكي للعجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : ينالظر بمحضرتنا قات وجد عليه شي والّا أطلق . فداروم حتى سكنوا

لأنني اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأبنته.
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره
 ﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضباع بالاهواز فلما
 وافاها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنته فخرج معه الى واسط. فيئما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(١٣) علي محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتباعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدي أن
 يسكنه ويبرّفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لها وشغبوا مراراً « كما بلنك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدنوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 ويفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
 معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسي لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
 لعمده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . واذ عيان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطلة الارتفاع فى السنة التى بعدها فانفذ أبو على ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك^(١١٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبى عبد الله وأبى يوسف البريديين فإنه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبى هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها فى الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفى ما خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمسكابة من جميع
الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلع على أبى الحسين خلع الوزارة وخو طب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو على فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهتفوا بأبا على وأنشده
الشعراء وأمر أبو الحسين ونهى ووقع^(١١٥) وصار طرح المصلى فى مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأ ينفذوا توقيعها
له إلا بعد عرضهم أياه على ابنه أبى الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ
بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البربهاري الحنبلية الا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم
واستر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة تشريطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المهلفة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال الماهدين كاذ قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم^(١) زُين لحزبه المحظور ويُدلي لهم جبل
الغرور . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبية
والمرش^(٢) والكرسى وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكارة في
الطرائق والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك تلتفقون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف
ولانسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأملون بزيارة قبره
والخشوع لدى تربته والتضرّع عند حفرته فلمن الله رباً حملكم على هذه
المنكرات ما أرداه وشيطانا زيتها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهد الية يازمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج
طريقتكم كيوسفكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد^(١٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزائنه فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الحصبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بمحبتهما والتضيق
عليهما فاطلقهما ووردا بفداده مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أقلقته وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما^(١٨)

وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء سعيد

(ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقله الى الموصل)

ذكر السبب في ذلك

كان أبو العلاء شريع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقله قد أحضر الحصبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكدّا يفرقان وأيسا من الحياة
فقال الحصبي : اللهم انني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من مماودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابني مقله ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت مأمين للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصبي الى سرنديب فحرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الرازي ابن مقله وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصبي ابن مقله
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الحصبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستوائي (وكان لابن مقله
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فصل الدستوائي بابن مقله صنوف
السكره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والف دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بعمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمانہ فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته^(١٩٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد فزلاها وسأل عن خبره فرآه انه خرج ليلتقاء فجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بغلمانہ فدخلوا الى ابي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه بأسيا فهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بانتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليمرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(١٩٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآثار عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجوم وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشميت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر باقيا . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته نقيط الصغير وابن بدر الشرابي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلفه على أنه لا يسمي في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسمي في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال لخسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أن وقع وان عليا لا يمدد عنه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسمي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمنى بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فأتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن

لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير إلى أن صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فماد حينئذ أبو علي إلى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب إلى أبيه بأن الأمور بالمضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده المضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ريعة وقلد أعمال الماعون بها مأكرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنو فية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) إلى المضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف إلى منزله وخلع عليه من النقد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما أطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب إلى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بإزالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وإن يكتب إليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف إلى مدينة السلام وبين المقام بالصانية فكتب إليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب إلى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان لليتين قبينا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن على الكوفي مقبياً بالحضرة فى وقت خروج أبى على ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبى الحسين بظهره النصيحة والموالاة ويجتهد^(٥٠٢) فى التخلّص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبى عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة فى ذلك الوقت فنظ على الوزير أبى الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً أباً عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبى عبد الله البريدى بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبى عبد الله أحمد بن على الكوفي لموافقته على أمر المال ومطالبة بحمله وتقد الكتاب وتبعه أحمد بن على الى الاهواز . فلما حصل عند أبى عبد الله البريدى لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد منه وخاف بوايدره فاطمه فى إفساد أمر الحسين بن على التوحي^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن على من أعدى الناس للبربريدين فقبل منه

وأطلقه ووافقه على ما يعمل به ويذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصَغَّر في نفسه أمر الحضرة ويَصِف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله مال واسط والبصرة بآبن رائق وبقاعه يبنى يافوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرَّأ الغلمان المجرية على ابن يافوت فهم بعد أشدَّ جرأة عليه وإن هلاكه ليس يبعد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختصَّ الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره .

فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام أن أبا عبد الله الكوفي قاله بواسط في أيام سيف الدولة : ما مرَّ لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أفتُّ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجهل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة المروض التي أنفذه اليّ خمسة وثلاثون ألف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابه ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والمحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدبيره على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الثرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفرّه ويحصّله وإن حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الناض مني أفتدته ليصلحك لي فافسدك علي وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كفر نعمتي واحساني اليك وإن تُئيب^(١٠٠) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضياني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من مجلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وإن تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحدهما في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١٠١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في القرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ريعة وكتب الى السلطان يسئل الصفح عنه وإن يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض مالهم ودفعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل لخراجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار^(١٠٢) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهتم فظنّ لؤلؤ أنهم
أعراب فخار بهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى الملوّ فيمن دخل القادسية فأمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الدكوا كب من أول الليل الى آخره
ببغداد والكوفة وما والاها انقضاضاً مسرفاً جداً لم يمهّد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فتقبوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خات
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
بضربات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
اقضاض الدكوا كب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يمهّد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك مالم يمهّد مثله
ولاسمعنا به قط وكثير الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
الماون في الطرق والمساجد ونال الراعي من ذلك أمر عظيم فصار أياما وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل ذكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ - ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخفين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخراق
هبة ؟ الى الله أشتكي وبه أستعصر . والحجرية والساجية يسبونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريد أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى فقتوه ومدوا لحيته وعلوا أنه مات حتف أنفه ثم تسلم إلى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملا كه^(٥٠٧) وقبض على أسباب محمد بن ياقوت كلام

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج إليها فلما حصل بها استأمن إليه غلمان مرداويج الأتراك الذين قتلوه في الحام فقباهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطلبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيده ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف التيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للمداوة بينهم واستتر وصار إلى بغداد مستترا وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر ألف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بجكم إلى جنس النهران وراسلوا السلطان فأمرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجريّة وظنوا أنها حيلة عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا على بأن يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على أن يضموا إلى محمد بن علي غلام الراشدي (ويقال له الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر ألف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: نتصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التذكرة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذ إليها

متقلد أعمال المعاوين بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق ورأس عليهم بحكم وسماه بحكم الرائي ورفع منه ومولاه وأحسن اليه وأفرط في ذلك وضم جميع الغلمان اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من الاتراك والدليم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم وضمهم الى بحكم

{ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة}

وفيها أعلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسمى له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاوين بمصر مضافة الى ما يتقلد من أعمال معاوين الشام وأدخل الراضي القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لئلا ينارعه احد ابن كيفلغ فانه كان يتولى مصر^(٢)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما {ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة}

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلته الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المطفر بن ياقوت على ذلك ضمت نفسه وأشار^(١١) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا ياطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن انخدع وبصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وملكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بأن يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجال . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في خيـزم نـفـرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذى في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجالة وصلوا بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فارده به ومن كاذم فكذبه^(١)
وقد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلى والآ^(٢)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
في السماح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسمى في حقيقته وقد قوى

(١) روى أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
الناس ان محاصرونك فخرج فصل الجملة بالناس إبروك ذلك . فخرج فصل بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاضق وفتاني . وسفر
جعفر بن ورفاء بين الناس وأصلح الامر ووعده الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجملة
الثانية فأتخاف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المتمد حاضرأ فدخلنا المصنوعة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
مخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجملة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أصف
فيه خطبته فوافقتي رقمته بخطه وفيها : أبفك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرّفتني على تحرّني الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في لغظة أو احالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير متعصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكثرت اليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدرأ وأسنى مجدأ ونفراً وأوسع خاطرأ وفكرأ من
أن يبلغ خاطب خطابه أو يابغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطبي ليشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
الاربيب ٣٤٩ : ٢

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدرٍ الحرشنى وبين الحجريه فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدرٌ على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة ويقال له : قد انفلت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فطلبت الملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن رائق بأن ينفذ اليه ينال السكير من الحجريه وما كرد الديلمى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليؤاخذ على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين ووهب للرسل وابتلى مالا وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السر وهى انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من تققات الساطان وأرزاق الجنود ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفسك فى شئ من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بعد تأدية الرسالة الظاهرة فأذيا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أنفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وتوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجريته ومعه المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو والفسد
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيلار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فتشير
بمن تراه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلق عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحترقت دار ابى على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تني علي بن مقله اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

محبسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلة ^(١).

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضى بالله مع أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى وأبى علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خَطَهُ بالف الف دينار
 ثم سلمه الى ابى العباس الخصبي فجرت عليه من السكره والضرب والرهق
 أمر عظيم ^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تنكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
 في دار السلطان باريزاقهم فمروهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جنابة عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتبه . وكان من
 العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظره
 سليمان في الاموال بمحضرتهما . فجعل في دار النوبختى بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضه أصابته فرائسته
 مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون الباذنجان قتلت : انه محتاج الى الفصد فقال الخصبي . يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
 قتلت : ان لم يفصد تلف وان فصد ولحقه مكروه تلف . وكانه الخصبي : ان كنت تظن
 ان الفصد يرفئك فبئس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
 للمكروه واتفق للخصبي ما أحوج له للاستئثار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الحرشي عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه^(١) وولى أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة نخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمذرت عليه فقبض عليه الراضى فى هذه السنة وقلد وزارته السكرخى

﴿^(٥١٥) ذكر وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم السكرخى﴾
لما قلد أبو جعفر السكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كاف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتسكreme الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما
وكان الوزير أبو جعفر السكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الحرشي لما فعله الساجية والحجرية ونحوه فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة ففانوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له آت واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاة أبى محمد الصاحب الى الراضى بالله كذا فى كتاب الوزراء لللال الصابي ص ٣٣٣

وفيهما قتل ياقوت بمسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرْجَان لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه وديله وأترأكه وسائر خيله . وكان معه من الرجال السودان ثلاثة آلاف رجل وانهم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرْجَان بمسكره كله وكان علي الساقطة في الهزيمة لانه ثبت وسار علي بن بويه خلفه الى راهرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غربتها وقطع الجسر المقيود على السرقان وأقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجمعه واياء بلذ فقيل ياقوت . وانا هو يوسف البريدي متوجما بما جرى عليه من الهزيمة ومهنتا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله علي ان يطلق له خمسين الف دينار يعمل بها عسكريه الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطلبون بالهم وهم البربر والشفيمية والنازوكية واليلبية والهارونية وكان أبو علي ابن مقلة يميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن المضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحدهم واشغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تنفع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستتر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بمسكرم مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظرائهم بالاهواز على الادار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وأنهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من المعجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وتذكر انه ملك ماه البصرة وماء الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمان^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أنى الحسين أحمد بن بويه . فضمنت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقى رحاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وأنه قد فوض اليه الرأى والتدبير فى رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التى نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانما برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلى بحريه مجرى الأب

وينعطف إلى رأيه وقوله مع ضمة في النبل وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسخ عليه فكان النبل رسول ياقوت إلى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي أن عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُبَيِّز ويخرج لأن علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وإن الصواب أن ينفذوا إليه ليعرفهم أن هذه الزيادات تنفوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بأن الصواب أن يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(٤١٩) وقال : إنما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمرّاً فإن أساءوا آدابهم وامتنعوا قواماً بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم أن خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير إلى القليل . وأكثر في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيل العرض أن يقع بحيث الهبة والخوف لا بحيث الحكم والاستطالة . فاقال له النبل : الهبة حيث يكون الأمير لا أنت . ولا كانت له منة لأن يرُدّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي أن ينفذ إليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأغذ إليه ياقوت من التمس وتقدم إلى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم أن يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا إلى عسكره وردّوا الأروذل إلى ياقوت بعد أن أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(٤٢٠) عنه فقليل لياقوت ذلك ووتج وعذل فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عني وحصولهم مع كاتبني وليس يصلح ابن البريدي لما أصلح له فآخافه وإن احتجت أو احتيج إلى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون إلى وهم عدة لي عنده . وعاد رجال ياقوت إليه فقالوا له : ما حصاننا من الغرض الا على ان خرج شطرنّا وهبيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب إلى البريدي ان يحمل ما قرره اننا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه إلى الاهواز في ثلاثمائة رجل وقتل العدة لثلاثين وحش البريدي وقدر أنه إلى كاتبه يمضي فلقاه أبو عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتا ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وانزله داره وخدمته بنفسه وقام بين يديه إلى ان طم وغسل يده فناول الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت إليه ! فقال البريدي :
 (٢٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعا . فخرج ياقوت من وقته خائفا يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد إلى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج إلى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخا وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدي يحزن . فاصاننا مفعلا مفعلا ويسخر منا وانت مغتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتى على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فامادخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة إنناك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدى عنها وتقيم أنت بها فإنا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يا مولاي لم تضع نفسك وتضيئنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافى عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه استتراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقرّ بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والى الشرطة بمسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوفقه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليناً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(٥٢٣) : يا مونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استغنى

ومما تاجان وذرتان فلم يستجلا ان يعصى مولاه ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طالب بهما افانت تعصى مولاك فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة / وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما يريد انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فاقام مونس لما أخذه العذل والثائب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلمانه .

ووافى عسكر البريدى بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدى يرؤسهم ومعه القواد الكبير وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبت ياقوت بمسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال لمونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصاح لي أبداً وفارس فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا . وضع نأويه الا هذا البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهزمنا كنّا بين الاسر والحمل الى الحضرة وشهرت بها واركبت الفيل . ثم يظن بي اني كغرت^(٥٢٥) نعمة مولاي فيلعنني الناس ويرين ان أقتل والوجه الإدارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرنا والألحقتنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضممت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدى فكان كل يوم يستأن عدة من أصحابه الى البريدى . فكان مونس ييكر اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الفقهاء فاثبتوه انه لا يحل له ان يحارب الامام

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيّاتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبق معنا الف رجل يحصلون فعضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جرّ بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأن القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لارغبة له فى ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جرّ سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
وكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادبى اليه الرسالة وقبلها وانفذ الصبر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انفاذه وقيم بدّير
الماقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يجب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ريبة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى يفرق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشفعوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتحيّر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى
والله لا صيحبك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تنهضهم فان أردت ان تمضى فى عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بانه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استعمله شهراً
ليأتاهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فآخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بمدونا وكافر نعمتنا فسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارتون فى الدور فتكسبهم
ونشردهم ونمتد الى الاهواز فلا يثبت انا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السيل ومهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثراً فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الفرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت المصير ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكرين . وأصبح فكانت يدهم مناوشة ومبارزة وأثمّدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأن عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من صفته كينا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه من نصره مثل . ونس وأذربيون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقيص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن دبار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجنه الليل ولجازان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وعطى وجهه ومديده يستل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما الى أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت احموني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وأذربيون الى تنستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

يستأذن^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدى على المظفر ابنه مدة ثم أنقذه الى الحضرة

وطنى البريدى بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه العساكر وقتله^(٣) فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف البريدى يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخى أخاف أن تنصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضى بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب فحبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدى في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي وأحضر معه من المدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضى لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلفظوا وكان الضغار أشد كلاماً وبسط ألسنتهم كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا مافي أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجأش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فمرفوني من أي وجه صح لاعرفه كمررتكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وأنما ظننتم هذا بمجيء أخي البريدى أبي الحسين الى الدار هذه الايام وأنما كان بمجيء بكتب أخيه فيشكروكم بمعاملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الي ابن البريدى وقد أنقذها ابن البريدى اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدى الا رأيي محمد بن ياقوت والا أن فقد وقفت على الخبر وأنا أعزهم وأنقذ الحيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامانه خمسة وكونه متوسطة ولم يشرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والده ابنه أبي القاسم وكانت صلته للجنود خاصة ولم يسط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعد تخلصنا من القاهر ومن الحصبى المامون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لمة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوة الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مائنا ومتى لم نلتصم بهذه المساكر المجتمة ونخرج ياقوتا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً والله ما أثرت عليك بما نسمع الا
بعد ان استعددت له ما يمينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا من لا تحتشمه . (قال أبو زكريا) وانما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجته عنده استظهاراً
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يمال به السلطان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة ، بها ويجمل ذلك وراءه ولم
يكن له نفقة ولا بذخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شد منها شيء عنه الى امرا ئيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلاثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول : نغضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزننا أمر لا نطيقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلی بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطعم وقطع ابن رائق الحل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الیاس على کرمان . فتخیر أبو جعفر الکرخی واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستتر بهد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه سفائح لم تفض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الکرخی استحضر الراضی سلیمان بن الحسن أبا القاسم فقلده الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الکرخی فدفعت الضرورة الراضی بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وإزاحة علة الجيش والحشم ومسئلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

(١) هذه الترجمة زدتها

الرسول بالجميل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فأخذ إليه الراضى ما كرد الديلمي من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدير أعمال الخراج والضيايع
وأعمال المعاوين في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمي وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(١) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(٢) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والي الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقصدها دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحي وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
إشتر بقين من ذى الحجة ومعه بمكّم فرتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضربه في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال انحدر الى ابن رائق فوصلهم ما ورجما ثم
انحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وانحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام الموكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الناية وصارت أموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الامر بينهم
مكاتبة ومرسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

- (١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فاتك بان صفار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادع منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .
(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مهاجرتة بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله النكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجرام . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعا بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعا فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفق في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبل صاحب خراسان محاصرا لمحمد بن الياس بن اليسع الصفندي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفّر عن خنق محمد بن الياس فتخلص وأنهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بَم وهي على مفازة تصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بَم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متناجين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوما ولا يطؤون بساطه . فبذل لاحد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجوز توفي في شوال سنة ٣٣٦. كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّدت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته قفيل وقاطمه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطمة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئا من مال التجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه ناقضاً ما بينهما من العهد فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارين يسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويمنّ له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصنى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفائه لخدائه سنّه واغتراره^(٣٧) لحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى الوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصحبهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظا قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال المسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطلحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشفى على التلف لحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجِهِ وخدمته وبلغ في ذلك كلَّ مبلغ واعتذر اليه وأظهر
النمَّ بما أجابه . واتصل الخبَرُ بعلي بن بويه فاشتدَّ غمُّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطأخ حاجبه في النى رجل ليجمع ما بقى
من سواد معز الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضما من بقى من
فلَّ المسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسُلَه وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه على بن بويه قاضى شيراز وأبا العباس الخنَاط وأبا
الفضل العباس بن فسائجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره
وأمضى ما كان قرَّره وردَّ رهيئته وجدَّ له عهداً وعقدآ . فحينئذ أطلق على
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطاقاء .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأذى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطعم فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخُتاب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩)
واشتدت الحرب بينهما أياماً الا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفى من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدَّ على بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فأسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قاهرون على العدو والمعاربة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيبت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمز على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غائته الا ان في صدوه بعيد حزازاته . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بابن الياس وانهمزاه وبعل ابن كلويه وبويه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزهُ وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواد الكبار ليأخذه الى حضرته ويمتعه^(١) التلثم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

في ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها

واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدة حروب وانزعاه الاهواز من يده واشرفاً على انتزاع البصرة منه . فخطب أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد^(١) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ويصحب له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولدي له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

(١) وفي الاصل : وعلى بن محمد

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن معييته ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجيم فلما بجيم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بمسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورث الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجيم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجيم الى عسكر مكرم بالله هرو وب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الرازي بالله ان يتحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الرازي الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرة وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقر منهم. وأخذ يمرض الحجرة ويسقط منهم الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٢) وهملوا السلاح فغار بهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرة فقتل بعضهم وأسر بعضهم وانهزم الباقون الى بغداد

(١) مشطوب في الاصل وقيله و«الا»

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة بغداد^(١) وأوقع بالمنزمين واستروا قهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخصوص الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدي ذلك ففاق قلقاً شديداً وأنفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يبرئان انه قد أخر الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا يجندی فيتنهي الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنقلبة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بمد خمول وعاملاً من أوسط المال فاصطنع وأهل لجليل^(٣) الاعمال فظنى وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحل المال أقر على الماله والأقصد وعمول بما يستحق . فوافياه واخبراه بما تحمله ونصحاه ففقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثير الضحيج من تمتت أحباب لؤلؤ الناس ووضع الحيليات عليهم واغرامهم فمزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاءوال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولاهم لا يأمنون الاثراك والقرامطة .

وكتبا ابن رائق بذلك فعرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن على النوبختي فأشار بالأى قبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهوينا وقبل رأى ابن مقاتل وكان الرأى الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما فى العقد والاشهار ففعلا وانصرفا . فاما المال فاحمل منه دينار^(١١١) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لئسلمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدى فى الجيش كله كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبى عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع السلطانية الى أبى عبد الله البريدى بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها فى جامع الاهواز وانصرف الى داره ففشى المسكر قوادهم وفُرسانهم وصميمهم وعبيدهم ورجالهم بخفافهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً ففسد عليه البريدى الرجال فشغبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة.. وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصمد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .
ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي ﴾
﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن علي النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فهذا ولان الحسين بن علي فوقه ومتفرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من خزان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكنبه ليتفق السكامة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيتها
الامير لك في ذلك جمال عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع واصلت تأييداً
جازحكك عليه. وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرض فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر .

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله
ابن رائق الى الراضي حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضي
خلعها عليه عند ظفرو بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه لحظة من الامارة الى الكتابة وتصويره تابعا ثم جذب رجاله^(٥١٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم ليفتح لنا فارس وأصحابان اولى من دفعه عما سأل وإجاشه فيخطا لنفسه ويحبج الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن على مع نصحه لى وتبر كى به ولو فتح لى فارس وأصحابان وساقهما الى خصوصاً واهداهما لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة . فقال : هذا لعمري ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن على . قال : فتسكنه أيها الامير خووضنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن على بعد ذلك وعرض عليه هذا الراى فضج منه وعدد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء أسرمه والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفث الى ابن مقاتل فقال : ما فضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل أيها الامير فان عشت وأنا مملك فبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم الله غنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصفاء حيله . فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(٥١٧) ويهلكه (وكان الحسين ابن على عسلا من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن على وابن مقاتل مغضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل البك ثلاثين الف دينار ولا بد من ان تعمل به جيلا فاقبل أحمد بن على الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فقم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى وانفذ أحمد بن علي الكوفي
ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
عبد الله البريدى ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً .
وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو
من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من
الحزم والحسين بن علي مَيِّتٌ فانظرْ لنفسك فان الامور قد اختلت . فقال :
يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ الثفت
وانه أكل الدُرَّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
تَرَ بما تسكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن
أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن
مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك
كتابة الامير ووافقتُ على تقلدك اياها وهى وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
فان سألك فعرفه انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأُناجزه فيخلم عليك قبل
ان يطعم فيها غيرك . فاعتز علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد
ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
أيها الامير في أبي عبد الله عُدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن
رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعز على به لو فدى حياً لقديته بملكى
كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق معك قد يسنا من الحسين
ابن علي فانا لله واننا اليه راجعون فأى شىء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسميل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
أنت استكتبته اجتمعت لك كفاية الى عفافه واستقصائه وانضاف الى ذلك
كله حصول أولئك في جاتهم وانقطاعهم^(١١١) اليك ونمتد على أبي عبد الله
أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن
يفشني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
عبد الله الكوفي كل ما شرطه الأمير . فاستكتبه فدير الامور كلها كما
كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق
وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لأمور الماسكة ثلاثة أشهر وعمانية
أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال
له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكتم ذلك عن ابن
رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم)

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(١١٢) البصرة واسط فأشار على ابن
رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الأمير ؟ أما
واسط فأنا مديرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمانه ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة وانقاذ الساكر اليها وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوثاق والجودة . فحين وافاه أهل البصرة ^(١) لتهنئة قريتهم وأكرمهم ورفع منهم وقال : قد أطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّتي الجميلة فيكم ومحبتى اصلاحكم واعداد آلة الماء للجيوش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعّضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة له لکم وتحمّلت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تخفيفاً عنكم ^(٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيماً وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلف هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للمداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لانني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

(١) وفي النسخة : الرسوم الجائزة عنكم

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازاله
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايّة التي حاربت على ابن
أبي طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بأيامهم مع عبد الرحمن بن الأشعث ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(٥٥٣) وقال: لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة وتوسكم شديدة
في مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال: بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقع بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف في المحاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا^(٥٥٤) وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبي جعفر
الجمال وضم اليه أنى رجل وقال: اقيموا بحصن مهدى الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك بابن يزاد فقامت قيامته .
وفي هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٥٥٥)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاء مع الاعمال التي اليه .

وأمر النلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فمرضهم
وامضى من جملتهم نحو أنى رجل وانبتهم برزق مستأنف^(٥٥٦) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصر. وباع أهل البصرة ابن الأشعث
في سنة ٨١ طبرى ٢: ٢٠٦٢ وأما إبراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥: طبرى ٣: ٢٩٨
وليراجع قول أبي حنيفة في خروجه على المنصور في ارشاد الارب ١: ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه: صاحب التكملة وأنزله في دار محمد بن خلف التبرماني على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز ففضوا الى أبي عبد الله البريدي فقباهم وأضغف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملته واحتج بانهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجيل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طنجج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً نقرظه الامير أبي بكر محمد بن طنجج فانه كان بصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالي الماضيين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبته عنه كتب بأنه قد سماه الاحسان (كذا) وأمر أن يسببه به جميع الناس . ولما جاءت هديته في اخر ايامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون ويرقصون قال . لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشد تمسكا بطاعتي (٢) هو التاصر لدين الله أبو المطرف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يتسم أحد بأمر المؤمنين من أجداده أنا بخطب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضيف الخلافة بالعراق وظهر الشيعة بالبروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وعمر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضائق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ما رآه من انتفاض كل ما كان نظمه وماتم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(٢) .

وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بنقطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يحمل ما التمسه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٤) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : وبجمل لم بذلك جريدة في الدبوان وبدخلوا الخ

الفصل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام ^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد وافرأ أبا القاسم الكلواذي ^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخاض عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولاك الحجرية فأما اذا تردم وأما ان تطردم ^(٣) وان استأذوك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا المسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فأنا أعلم انه لما اتصل وروود المجرى الى الكوفة استظهرت بأنفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك واجباد اعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاية للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذ على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فإن احتيج اليه لحاية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فنادى الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في أسر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط اتقد الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بمد ان اتقد من الحجرية قطعة وافرة لمعادستهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتسكين وكانا تركين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابلّة فرسخ فانهم الراقية هزيمة ثانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتسكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد انسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرطبي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كشفوه .

وقد كان لعمري اهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلاماً مفرطاً وسأتمهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدّروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانيّة وحمله . وترجع الرأي في تسير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقدّم بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سنذكره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبتراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً واتخذ حاجبه فاتكاً وعبد العزيز الرائق وأحمد بن نصر القشوري وبرغوثاً وأمرهم ان يقيموا^(٥٦٠) بالجامدة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بحكمهم ولم يتوقف على بدر الخرشني وهذا ما مرّ فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ولراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل . بأنتم آله وأكل سلاح للحرب فوكت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتات وتسمون غلاماً آمن الاتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
المدة المقيمة بهذه المدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بخفه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجاوب ياقوتا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والاتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد انذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تسترفاقت الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنعود اليك
هذه السكرة بأخرى من السكرة الاولى لان^(٥٦٠) هبة بجكم قد تمكنت
في نفوس أهل المسكر . وتقد للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلا فانهزم القوم بنفير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومعهم حديد في ثمانمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم الفواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : مانجونا والله من النرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريد بها الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التناذر في هذه الحال انتم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الي ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه أنفذ أقبالاً غلامه إلى مطارا وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان إن اتفق على أقبال بمطاران من الهزيمة مثل ما تمّ على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة أقبال فانهزم الراقية وأسر برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستعطفه^(٥٦١) فيه وأنقذه إليه مع برغوث ودخل البريدون الثلاثة إلى الدور فنزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز لخلو الأهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فأنصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الراقى إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيمة بناها بواسطة فانهزم الراقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستجلقه إلا يمود لمحاربه ولا يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلاحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافى إلى البصرة وملك شاطئ السكّلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط للمعرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكّلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وأضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين محض الجند والعامة ووافق بحكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبحكم دجلة البصرة ودخلانهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فري بالحجارة وغرق زبره واجتمع بدر وابن رائق وبحكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطاب جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بحكم لابن رائق: ما الذى علمت هؤلاء القوم حتى قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدرى وانصرف بحكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر فى نفوذه فى الماء الى البصرة من الجامة وخالفته اياه الطريق فكرر راجعا ووافق فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا وتقد الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبحكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى ابن بويه فأنقذ معه ^(٢٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بحكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافق البصرة فعجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافلت هو وبحكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فمسكر بموضع يعرف بمسكر أبي جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لابی
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعل بن خلف بن
طناب أن يتحكم في بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة في السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلماؤه
وأقطعه أقطاعا بمئتين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلتقاه في طريقه كتاب ابنه وجاريته بمجصولهما
في يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فبهر بالليل فى مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازروه
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبلد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخلف اصناف ما خرج عن يده وان هو بخل
وشحت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما قلعه من ذلك رأى أبى بكر
ابن^(١) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا
وبادر الى ابن رائق وقال له : أى شئ عملت قد عزمت على ان تقلد بحكم
الاهواز قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيني البريدى وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(٢) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف انما صجبت قريبا
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسها
. وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تمدته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
وزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدى فان
قلدته بحكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ ا واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقتل رأى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقته ونصحته
وأشار بالرأى الصحيح^(٥٦٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت
نفسى به من الملك فقلقت وشاورت محمد بن ينال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني ويقول لى: أنت فى نعمة وراحة وعملك من هذا الملك
محلّ الاخ. فقلت له: أنت أحق امض حتى تمد سميعة فى هذه الليلة
المقبلة. وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر عامى صغير النفس
وان درهم لعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حملت معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميعة وأخذت معي محمد بن ينال وحده ولم
أخذ^(١) غلاما أو صرت الى بابه فوجدته مغلقا ودققت بخاطبى بوابه من وراء
الباب واعلنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له: دق
الباب وانبه فأتى حضرت فى مهم. ففعل ودخلت اليه وقد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال: ما الخبر؟ فقلت: خير وأمر
أودت ان القبه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق ولم
أخذ معي غير الترجان ولولا أنى أردت ليرجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أطلعت على ما أخاطبك به. (قال) فقال: قل ما تحب. قلت: قد
طلعت ما كان عزم عليه الامير^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الاهواز وبلغنى أنه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بمد استهارة وغيض منى ولا يشك أحد أنه لسوء رأى. وأنا صنيعتك
وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى وأى مقدار يكون لى

عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزائتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فترصت الدنانير بمحضرة
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرت بذلك الراى على الما جس وظاهر النظر
فلما تأملت الحال وجدت الصواب معك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما ييذل ويمطى ولا يعبد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حزاما أبداً . وان وجهت^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطمعون
فى مقاومته أصليح فان حصل له البلد استأصل شاقته ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررتة وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخرا الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونعمته بمشرة آلاف دينار واستخافت أنا مكان الدنانير
اضافيا وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

﴿ فى قصدم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦ ﴾

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه أبيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بجكم بنزول أحمد بن بويه أرجان فخرج بجكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١) الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الأتراك أن يرموهم بالنشاب فعاد بجكم وأقام بالأهواز. وقطع قنطرة اربق واتخذ محمد بن ينال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سيرة إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحاس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ الخبر بجكم فبرز دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطاؤلونه وان كان عنده مائتا ألف دينار ينفقها فيهم فأنهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متمذرة فالصواب ان يصعد إلى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين ممر الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبأمر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بمسكته ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الأهوازيين وطالبهم بمخمس الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت أن أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فرأسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل في امسناطشت فيه جمر على بطن سهل بن
نظير الجهمي وأول ما تعلم أن هذا إذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر انكرك
على الأمير ابن رائق بالامس إيمانه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم ؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحتل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(٥٧١) القيود وأزال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والسكوفى فى يحيى بن سعيد السوسى فاطلقه واختصه لعقله ولما تبينه
من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد فى الباقين وكفل بهم فاطمئنتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجبلى بالبصرة وفى نفسه
عليه ما كان عامله به بارّ جان كتب الى أخيه أبى الحسين أن يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتقبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس . ولما أنهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الأهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

(١) الكلمتان « وأمر بحل » زدناهما من التكملة

البریدی داراً علی شاطئ نهر السرکان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهتئين وداعين . وكان یحتم الریح وفین حضره یوحنا الطیب وكان متقدماً فی صناعته فقال له أبو عبد الله البریدی : اما ترى یا أبا زکریا حالی ؟ فقال له : خاّط (یعنی فی الماکول) لترى بالأخلاط . فقال له : أكثر بما خلطت یا أبا زکریا قد أرعبت ما بین فارس والحضره فان اقمک ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارعبت الى خراسان .

ولما کان فی الیوم الخامس رحل أحمد بن بویه الى الاهواز وخاف بمسکر مکرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثین يوماً ثم هرب منه فی الماء الى الباسیان وأقام بها وکاتبه بكتب کثیر وتصرف^(٥٧٢) فی ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فیما استعمله ولم یکره المقام عنده لضیق المال فانه کان سلم الى أبي علی الماراض ضمانات وخطوطاً فصح فی شهرین بخمسة آلاف درهم وصح منها الى یوم هربه صدر کثیر ذکر السبب فی هرب البریدی

کان طو لب باحضار عسکره من البصرة علی أن ینفذهم الى اصبهان لمضامة الامیر أبي علی الحسن بن بویه علی حرب وشمکیر فوافی بأربعة آلاف رجل وقال للامیر أبي الحسن أحمد بن بویه : ان أقاموا بالاهواز وقعت فتنة عظيمة بینهم و بین الدیلم والرأى أن ینخرجوا الى السوس مع محمد المروف بالجمال حاجی وأسبب بالملم علیها وعلى جنديسابور حتی یقبضوا وینفذوا علی طریق البنیان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن یحضر رجال الماء الى حصن مهدی حتی یشاهدہم فاذا عاجنہم سیرہم فی الماء الى واسط وسار أحمد بن بویه بالدیلم علی طریق السوس اليها . فاستوحش

البريدى من ذلك استيحاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكتهم فلولم أندلم
الا من نفسي لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبى
الحسين ومن أبى على العارض^(٥٧٤) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قصة الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدي
استجاب الى حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من الباسيان
الى بنانادر وأتخذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٥)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسبدا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأمره يوفيه ثمنه الثلاثين الاف دينار بالسوس. فاجتمع دنان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً لدنان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم الامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفيل الرجال عنك ثم يأخذ المأبر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتال في تحصيلك ان استوى له. فاقسم الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولاً ثم السرقات. وعرف البريدى ذلك فنعى العارض والتنوخي من الرجوع^(٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببجكم فأنفذ قائداً من قواده يقال له بالبا في ألقي رجليل من الاكراد والاعراب والخضر والاثبات والمؤدين الى السوس وجنديسابور للغلبة عليها وكتبا يعرف بالعياضى. وأقام البريدى بيناتاذر غالباً على أسافل الاهواز وتغلب المخالدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبتها دون ما سواها فان أبا محمد المهلبى^(٧٦) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المأبر وغلب على الحيدية والمسكول وقتل حاملاً كان هناك بيد الاعراب والرجالة الذين أنبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جداً واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاوضه أسفهد وست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الاديب ٣ : ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد
ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان جماله عظيم المحل
من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف يبل في ثلاثمائة رجل من الديلم
ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين
استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه
لوقت وخلع عليه . وأبو علي العارض مقتل بيناتاذر في يد البريدي وأنهم
بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخرها وكان الامير مفضلاً له وانما ضمه
اليه أخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيرا لما كان الديلمي وكان
كبيراً في نفسه وكان بحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه
وتقرر الرأي أن ينفذ بل إلى السوس في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر
الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب
بالا لما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة . وسار موسى فياذة الى
حصن مهدي فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه
ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له
الامور . وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه .
ينازع الملك ببغداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به
أحوالها أطمع ابن رائق في أن يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّه
بها^(٥٧٧) وعرفه أن ذلك لا يتم له مع بسده عنها ووافقه على الشخص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع الماصير (المأصر) ببغداد وما كانت
سمعت بالضرائب من قبله . وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته من ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرآبان زوج ابنة أبا القاسم بانية ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرآ^(١) وخرج مبادراً إلى الشام على طريق الفرات .
وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ .
مه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يواقفه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثمانية الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولقى بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبنى البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب .
وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكنان به وهزمه فجلس ابن رائق يبتدأ في داره لانهته بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجهكم إذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ثاني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يتمنذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتمرضت لى وهذه كرامتك الثانية فانك حلت الديلم الى الاهواز واعقبت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافرة على وقد عفوت وأنا أعاقبك وأعاهدك على ان أقبلك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكراً لله تعالى لجهكم على ما ابتدأ به ثم استعاب لكل ما أرادته منه ولما سمته أياه ^(٢) واحضر القاضين أبا القاسم التوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتيهما واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار وقال لى «سأحمل اليه والاطيفه حتى يعلم انى أصلح لخدمته» وعدت الى بجهكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوتته ^(٣) على رأسه ؟ فقلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سألتنى عنها ؟ فقال لى . إني كنت رأيته فمررت فى . قلت : نعم قد رأيته . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الامير أنت ما رأيته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيته يوم وقمتنا بارجان وقد نعمت على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقطن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بجهكم لهذا الصلح (يعنى بين ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السومى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجلال فالتقا بشاربزان فانهمز الجلال . وانفذ بماتب البريدى ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وإنما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك المماة والساكوتة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقلت « ذلك المسكين بلا ذنب » وأقلت هو لعنه الله فإنه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولا يكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه. فلما صار الى الحضرة اقيه أبو علي ابن مقله ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة وأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن أنه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فإنه أكثر طاعة وكانت مكانته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الراضي في ذلك فكتب ابن مقله الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستجئ على التمعجل. فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقم

(١) قال صاحب الممكلة انه توفي في سنة ٣٢٦ بعلة الدل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين لليلة تبقى من شهر رمضان وانما نعد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للاور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقله حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقله وأخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى ورُدَّ الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فآخبره بتأشبهه من قطع يد ابن مقله

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرْتُ اليه فوجدته في حجرة مقبلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلتُ فرأيتُه بحال صعبة فدمعت عينه حين رأيَني ووجدتُ ساعده قد ورمَ ورمًا عظيمًا وعلى موضع القطع خرقه غليظة كرواني كحيلة مشدودة بخيط قنب خُلت ^(٨٢) الشد ونُحيتُ الخرقه فوجدتُ تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذارأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فصرفته ان سبيل الخيط ان يحلّ ويجعل موضع السرجين كافور ويطلّي ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضي يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته.
 فحلت الخيط وفرغت الخزنة في موضع القطع وطليت ساعده فماش
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت. ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استناره وسلامته فطيب نفسه
 ثم ينوح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص! أتذكر وأنت تقول لي «أنت في آخر نكبة وان الفرج
 قريب» فقلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال:
 لا تعمل فان المحنة قد تشبث بي كما تشبثت حمى الديق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤذيني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

إذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قال.^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن
 الحسن بن علي بن مقلة قال: كان أمر أخيه قد استقام مع الراضى وابن رائق وأمر
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقاتل
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكانا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويدافئانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخاف فكننا
 نشير عليه بالبراءة وهو يقول: والله لافعات ومن هذا الكلب أوضعني الزمان هكذا
 بمرته. فاتفق انهما اتيا يوماً فاقام لهما ولا احترهما وشرع يحاطبهما بادلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه.

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضى من الحبس بدم قطع يده ويطعمه في المبال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس ممّا يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضى بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بعمامة وقد كان اختلوا له طالماً ليضي فيه الى الدار فلما تعم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فقامها بيده وغرزها فطيرت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب ليلا فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم أني صنيعةك وانك استحييتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فمست فآخبرته فاضطرب وقال لابن غيث العسراي وكان معه في السيرية : ماري ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صنيعة وما قال هذا الا وقد أحس بشي فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندى بخطه يحلف لي فيها بالابمان الغليظة كيف يحقرني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك رأسه وقال : وبحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بماوفى عليك » فجئت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته ففسداً مسرعاً يستأذن له فجئته فآخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يبعدك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السيرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : وبحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي . فاخذ يقرر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبراً فأنجبوا بأنفسكم . (قال) ففضي وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شيء وقوفنا ؟ والله لاخرج الرجل أبداً . فالصرقنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضى بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضى قدّم على قطع يده واستدعاه من حبه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بمد قطع يده وقبل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بمد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفقه في محبته ونادى سرّاً علي التبيذ وألس به ونبل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدرس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وانما يريدون
أن تخرموني الاليس به . فقل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكاملك فان شئت فاطمه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسري
فإن خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمن وجاءني رقاعه
مرات من الحبس باليسري فأنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة اترى ما يجهلك به .
فخاطبه بذلك فإراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقياماً به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وما باقيا وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضربني ذلك وكان
كاتب يئوب عني ولست أخلو من القدرة على تعلم العلامات باليسري ولو أنها ذهبت
اليسري أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعى دواء فكتب باليسري خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر أن تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه وكل به خادماً صيباً عجيباً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الخبز قطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر
ابن للتهمر وانه الذي برضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجرة بالثراء يطلب فيها خزانير وركبنا معه

ولما قُربَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع انغمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨١) ذِرب ولم يكن

فرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتدنى وكان النهار قصيراً
فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر
الشرابي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحدٌ فاصاد خنزيرين وانصرفنا .
فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان
يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخفّ
فلما أقبل بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت
محتاجاً لعذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموَلَك فك الشك
الناج . فضربوا فكه وهو يقول : بركة المقتدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر
والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله
لا طلبه أحدٌ في أيامى ساعياً على فماش . ثم أمر به فتجى وأدخل بيتاً حيال بركة السباع
ففرقنا من الغداة قتل في ليلته واخذ جماعة بسبيهم فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن
أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالزبا قد عزموا على
القتل بنا فلما جاء ابن بدر ينسوا ففضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءت من أبي على ابن
مقلة : العجب من انهم الناس اياى بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في
قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقبته ويمكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر ببعضهم فأمّنهم ووصلهم وفرّق بينهم وسمع كلام
كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى
وقف على صحتته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعة
ويصيرح به اذا حضر من يثق به منا .

وانصل هذا الخبر بان رائق فقدم بأخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأطهر
انه قلق لما جرى وخاف أن يسمي في مثله لبعده عن مولاه . وانما جاء لضيق المال
واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر بيده اليسرى وفمه ولحمه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الراضي آنية ذهب ونضة فضربت وأنفذ ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الراضي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللمروزي من بين الناس وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب النعمون : كان في بحكم فضل ودعاء ورجلة وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن ينال الترجان فكان كلا ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ولا كاتبة في هذا المعنى شيء ولا أرضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمتنى له مع بحكم ما يريده ولا ينجح الى قوله جئح الى ذكا مولى الراضي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الراضي فيما يعرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الراضي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلا قرأها الراضي ولا يجيب عنها بكتابة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيدسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء كتبه ولا يظهره :

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الراضي رقعة يقول فيها (ان بحكم قد طمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول كان أحمرى وأولي) فحرد الراضي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة بعرفه ما جرى ففهي وعاء اليه رسالة يسأله الاستئذان له في الوصول الى الراضي ليشافيه في أمر بحكم وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيتي وبينك) فقام ذكا ودخل الى الراضي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بمجيء أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الحادم اذ كنت أعلم نكتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النوبي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تقارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففضي الكتاب اليه
بارسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه . وقال له : لا تسكني الى أحد غيرك فإنا أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذاك : تختار الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد لي في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً أسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتي سرّاً الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحبت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحبت الانحدار
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فامحدر من داره بعد عتمة حتى وصل اليها
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف باب الشاذوان فتقدمت
بفتحه ففتحته الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خافيه راغب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكانني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاستراوا بمجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان يعصرف والآن مرني بإغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فانقلته
ووزد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبه وكاتبه على أتبع صورة غيراني طيت
نفس كاتبه . قلت : امل الخطاب طال ولم يقرر بينهما حال وفي غد يقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الالنس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرغمًا لابن رائق فا زال اسمه ومحى أعلامه وتراسه وترك الانتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الرائي » وأخذ ابن رائق يستمدد للاقائه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى أن يبرز الى ديارى وفتح من الهر وان اليه بشقاً ليكثر

فمرَّفه حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يعنى الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأفرك رقامه الى في أمرك وأقول لك لا تنفل عنه واطلبه أشد طلب وأشقت أن يتم عليك تدبيره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أخوفه عليك من جهته » قال ذكا الحادم : كان ابن مقلة كثير التخيل شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد أن نخلى مجلسك فان بينى وبينك خطابا لا يجوز أن يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد أن يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه مقال مولاي فشكر وسرَّ بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر انحداره في الوقت الا انى لم أعلم أن مقصده وقد رت أنه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أن لك خبره ؟ فقال : انى كنت قد جعلت عليه رصداً يتجسس عليه اخباره فكتب الى يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبى القاسم الشهابى ونزل الى المشرفة ولا أرى أن قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . فالتصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف أن يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنفس قبل ابن مقلة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره . فقال له ، مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قلته أو بضمه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافق بحكم وجيشه الى نهر دىالى وعبر بعض أصحابه سباحة فأنهزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثنى

وقت (ولم يذكر اسمه لهاضى) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فأنههم يقول الله عز وجل : أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فقرر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاء : وواطى محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاى من قبل ابن مقلة على الشغب وكان الجيش يعضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « بسم الله يا ابن مقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاى . فلما طالت القصة وأجابه مولاى الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاى الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار فى غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس فى غد ذلك اليوم وأوصلتهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه ونليه ثيابه التى كان دخل بها الى الدار وهى درأعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شئ يراد بى . فاستحييت منه وقالت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع فى حقي فافعل . ففعلت نخرج الامر الى ان أمثل فى أ ر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضراً فالتمت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الى أبى بكر وتعرفه ان يبنى وينه إيماناً ومواقف ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوائى وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فغطت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخيلة عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرآ واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة ثانية وانصرف الى داره وانس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة ثالثة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شرا باً وطيباً ونجيات وتمت له الرئاسة

تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلونها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن علي أبو طاهر البلخي في المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿ من كتاب تجارب الأمم ^(١) ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بأن لا يكشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لأن بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولأن الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقهم وسرقهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استعقاتهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى صناديقى معى مال يستظهر به فكتم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدرى . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم . ^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بكم قال لي يوما : أنذرك وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة الف درهم فمرفئتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : اقتدرى كم كان بالحقيقة معي ، قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا وليكك صاحبي ورسولي فكرهت ان تعلم صحة في القسلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب الشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذاك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكريا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى الشكري فواقعه دفعتين في مدة شهرين وانهمزم ديسم فيها جميعا . واستولى الشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم ^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فحاصرهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل ناقص وكذا في الكامل لابن الاثير

تمکن طائفة من أصحابه يوماً من الحور فصعدوه ولبثوا أيضاً عدة نقوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكرى بمد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكن من أربيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق
ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابه . فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلد فبيت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهاراً فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعاودوا الحرب . فتجبر الشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلم الى ديسم
يرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا المحاربة
ويكب، ^(٥) ديسم من ورائه فتعت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزى الديلم
معهم التراس والزويينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهمزمت أقيع هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
اصفبهذ موقان ويعزف بآبن دوله متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
الشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنة وأخاه وجميع
الرجال فأجابته ابن دوله . وبمضى الشكرى مخفياً وعاد سريعاً ومعه ابنة

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصهبند في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المأبر الى
الجانب الذي حصل فيه ونأزله للشكري مقبلاً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه وأحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطيء البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من معسكرهم . موصفاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقيين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وقتلوا نفرأ فلهمزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وانه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلولة اصهبند . وقان وان بلاد
الجبل قرية منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الرى وينازعه
اياها ويلتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه
ورأفته أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرأنا وان
يتوم بنفقة العسكر يوم دخوله الخوينج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل سنة
مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه العسكر الذي يجرد معه بمد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتمسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداءً
بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهني
وخلق كثير من أصحابه بملأه الجندى وأقام بقية أصحابه مع الشكري فأتى
الشكري بقاءد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
أخي محمد بن مسافر الشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرسيه مجري
التفريضة وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ، فيقتسم
ويقرأ كتبهم نحرزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار أن ظفر بفيج منه كتب
من قواد عسكر الشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة
الشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية
من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فداوَقَ الشكري
على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) دبسم عن
الري في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابتي فركب الى الصحراء وجم
قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل
والدليل فيأتيه دبسم من ورائه ويجري الامر كما يجري في وقعة أردبيل وانه
قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيفوزهم ويستبيح أموالهم ويعد عنهم
الى الموصل وديار ريعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال
بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فبهم
واستباح أموالهم وواشيهم وسبي خلفاء كثيراً واتهي الى زوزان وفي يده
وأيدى قواده من المواشي التي غنموها شيء كثير لا ينضب ولا يرفون
مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : المناهج

عشية الى معسكرهم . وكان باقرب من زوزان قلعة الارمن فيها عظيم من
عظماهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراى ملك الارمن
فسأل الشكري براسلة لطينة ان يكف عن الارمن فانهم مهادون يؤدون
الانأوة وأطمعه فى مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه ..

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمنى على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾
كان هذا الارمنى عرف سرعة ركاب الشكرى وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذى
كان معسكراً فيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى الواشى التى معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها فى ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى الشكرى مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سته نفر من غلمانه أخذهم فتح الشكرى (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقى أصحابه
فى المعسكر أن يلقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل اينظر
ويصاح حافرها فسبقه الشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن ياحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والذلمات الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر

الى القتح بهذا الغلام وتبعوا الشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فالنصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم ثمانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهامهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه ليعرف أخبارهم واطلع على هذه
الغريمة منهم فسبقهم بأن رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فمكن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهايم والجمال فلا يتمتع
منها شيء . ويسقطون الى النهر ويتلقون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرموا بسلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لانهذين به فزلمهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يقبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

وانحدروا الى واسط لاحتقن بيجكم وأما الباقون فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردم ناصرا لدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذريجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سميد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المامون بأذريجان
وفيهما اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبدالله بن علي النفرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته ^(١)

(وفيها قصص الراضى بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك ^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالمرية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك
الروم الى الشريف البيه ضابط سلطان المسلمين : بسم الأب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل ، وعلم الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والفداء وقدموا مقدمة سنية فكتب اليهم الراضى بالشاء
أحمد بن محمد بن ثوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد
البسملة : من عبدالله أبي العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل
النجاة والرفق . وأجابه الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمائه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضى بالله فكان الراضى مفيظاً عليه فاجتمع رأيهم مع بجكم على قصده .
ودخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجوا وأقام الراضى
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلقبت
زوارق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان مدية الى الراضى فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمز فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة فحلقه فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضى بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضى
بتكريت مضائق في أرزاقهم فانصرفوا من نصيبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استناره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : واستنصر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضى الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها قتلة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتلألون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمر الامراء قسبة الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتبس الصالح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصالح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق. فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصالح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصالح وأتممه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أنى الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التمجيل^(٢)

(١) وفي قصد الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فتشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن بواقفى على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراداه وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتسكينك من عند بحكم الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وغنايه بانفاذ الدقيق اليها وابده بالاشراف
وما تصدق على الضملاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثغور والغزو وغنايته بنزول الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى
سر من رأى وأتفق في أصحاب بحكم ذخائر منيفة كان أمدها لنفسه . وظن الناس انه سيقم
بسر من رأى وينفذ بحكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والآن أقام بكانه وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب
الناس لاوئوب ينفذاد فظننا مع ذلك انه لايرح فانطلقت الاسن لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لايرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر
ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن
انه يذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إيصالها عنه وينفذ الجواب وكان
يقرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وأتقت مع
القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجبا للكلام فوصلت اليه
بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لايملك كتمان ما يقبله
لمولاه ولا يذخره التصح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه
وان كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعهوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان
الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر
الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد
بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه
ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى
على ابن رائق ويطلب فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
انظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والظامن عنه وانه يراه
فيتصرف بجميع ما يريد وهاهنا أيضا أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يدس الحسن
من قبول سيدنا ما بذلنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويخطبه بعض ما بذله فيجعله ضيعة له ومادة لدهره وعدة لجذته ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استناره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديم غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا : نحن نقاتل بين يدك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكيك عنها وانهزم تكيك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والدليم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار في رُقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويب له أمره فتخطى بما أردنا أن بمظي به . (اعرض ببجكم) فما رأيته أطال الفكر عند شيء سمعه أكثر مما أطاله بمقب قولى وكان يقول : اتى سأسكن بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفيه مات الوزير^(١) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٢) وتقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٣) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(٤) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فالتفت منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانه عبد الله بن على النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم تقلد بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فسكانه يلتمس منه أن يقلده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) تراجع فيه ما قال أبو عمر الكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شمره (٣) يعنى العاضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق القرات وعظم أمره بها واتصل خبره ببجكم
 (ذكر سرعة تلافي بجكم أمره بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
 أنفذ بجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعمائة
 رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
 الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
 في خمسة أيام فدخلوها من بايين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بجكم
 ورسمه فعلا بما رسم . فمرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
 واستتر عند بمض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
 ادخله بندق مشرأ على جمل عليه نقق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
 ان بجكم سمه ^(١٨) .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وفيه تزوج بجكم سارة ^(١٩) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
 البريدي بمحضرة الراضي على صداق مائتي ألف درهم
 واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في المساحة واحتج
 عليهم بملو الاسمار ووفورها وطالبهم بالترييع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
 وفيها سار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
 بها فاقام الامير أبو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(٢٠) من الديلم .

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
 صاحب خراسان قتلده بجكم الشرطة بندق (٢) وفي تاريخ الاسلام : شادة

واضطّرّ أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً ياب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافقه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أتفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بجكم والراضي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصحابان ففتحها واستأمن بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبجكم الى بغداد . وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرية يسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح^(١١) .

لما صاهر بجكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني منه لان أزعجه وأخته على السير مع الجيش كله اذ كان ابتداءهم بالسوس . (قال) فحصلت بواسطة وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بحلوان طمع البريدى فى السير الى بغداد وأخذ الدفائن التى لبجكم فى داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نمرّ فيه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير متلوم . ثم يترأخى فقطنا لما فى نفسه وقالت لعدل سرّا : انفذ الى بجكم من يمرّ فيه الخبر . فيادر اليه بركابته يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجمالات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره ورائه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فاباس ودمش وتحير وهم بالقبض على وجنّته الى البصرة وعمت انا على الاستنار نخفت ان يثيرنى ويخرجنى لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أتردد اليه متجلداً . ثم دعانى وقت عصر بمدة غلمان فلم أشك فى انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البقى فقال لى : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل المصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دَع هذا عنك فانى لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذنى الى النخاسين وبعنى فانى لا أخالفك واكفنى هذا الباب ولا تسألنى عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقالت له : امضى أناهب . فقال : قد نأهبتك وقُدِّم لك طيارٌ وجردت

خمين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلامك يتلاحقون بك . فلم أتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالي
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فمات اب الى عتلى الا
بفهم الصلح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من دارى ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسربذلك الى . وسأني من ممي من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم فعرفهم انه أخبرني بحال غليلة لى وانها شفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدى نادماً على إيفاده اباى ووجه خافى من يطالبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بى فى الكتاب فكفاني
الله . ووصاتُ الى دير الماقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالنلمان فلم أتركه ندوتُ النلمان ورزدهم فى
الطيار وجلستُ انا فى طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدتُ فى إصلاحه للبريدى ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من دارى لما تهابتُ ان أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى هنا . وانحدرتُ معه
فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سايمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتب خبر انحداره وكان انحداره في حديدى فضبط الطرق
ومنع من نفوذ كتاب للاحدي لئلا يكتب بخبر انحداره .
(ذكر اتفاق ظريف غريب)

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس بحكم في الحديدى سقط على صدر
الحديدي طائر فهذه غلمان يحكم وجاءوا به الى . ولا هم فوجد على ذنبه
كتاباً فقرأه فاذا هو كتاب من كتابه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف
عليه بحكم عجب واغتاض وأحضر هذا الكاتب ورمى اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المعروف فاعترف به فأمر به فرمى بالزوينات
بحضرته الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدار
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق مأومع بابي نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فلنهرم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في مابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتاباً يعزى فيه بأخيه ويمتدح ما جري وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك
بالجليل وخلع على أبي الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجلان من الجبل منهزماً من الدلم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم ونديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكاوازي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فإذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (توم أسام له من الكتاب) فإذ
حصلوا كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضروهم تكيك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٣)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الماشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف
دينار حتى ولي مكانه وترجمة القاضي أبي الحسين عمر . وجودة في إرشاد الأرب ٦ : ٥٦
* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وقيل مكانه أبو الفضل ابن العيد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناده ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣٨

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موبر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكترون عليه فأردت أن أمتحن صيحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعملت على أن أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد ثقتي بك وأريد أن أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة الف دينار . فقل لي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمور وان المقدار لم يهلك ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(١) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فيذهبى ان تردّها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفمها اليك جملة وتردها تمارق ! فارتاع لنضبي وصباحي عليه ودهش فحجل وقال : انا أصدق الأمير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أخي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخوته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتأن فوجهت اليه : لا تأن فان أخيتك قد وقمت في يدي . ولم تكن قد وقمت وانما أردت أن أرفعك (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله ^(٢)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم الفارسي فاشتد حزن الراضى عليه وخرج من داره متوحشا منها لفقد زيرك الي التمسية فأقام بدار

وكان قد انكشف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سميد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الأدباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع النفس .^(٢٦) وطمع بجهنم في جماعة من ندمائه وظن أنه ينتفع مع عجمته بأديابهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فاق سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجهنم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تديرى وأمور جسمي ومصالي وفي أمر آخر هو أهم الي من أمر بدني وهو أمر اخلاقي فقد وثقت بقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ علي وافراطها في حتى أخرج الي ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما أعمله ثم تعالجني مما تكرهه واذا عرفت لي عيبا لم تحتشم ان تذكره لي ثم ترشدني الى علاجه ليحول عني . (قال) قتلته : السمع والطاعة والمكن في العاجل اسمع مني جلة علاج ما أنكرته من نفسك الي ان يجيء التفصيل . اعلم أيها الأمير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد المخلوق وانه لا يتهيأ لاحد منك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أي وقت اردته وانك متى أردت شيئا بلقته في أي وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث في الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل في وقت السكر من النبيذ

ريق مولی ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني) وسب الراضى من ذنان المطبوع من عهد المعتد في دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأي وندام كافي . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشمسي وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بثلثه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يمتل به ولا يذكره اذا صحا كذلك^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتداءً يفلبك ويسكرك وقبل ان يشتم ويقوى ويتفام ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تنب ليلة واتقأ بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في عدد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فمات ذلك وبث ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استبدر الانسا ليلته واستقبل نهاره . فاذا صموت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويتنى فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره الجز ولا تذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوز به الى ما يبيع ذكرك ويزيغ دينك ويعت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) و وعد انه يفعله وما زال ينهيه على شىء شىء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والمقوبات الغليظة واستحل ما كان يشير به من استمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أريح للسلطان بكثير وأنه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجأت به يمة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث سحرها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقات له : وبالضد فان مواد المدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة ويغداد

(١) وأما حال مجكم مع الراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضى هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالدينير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مني وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرآت ويقتصدونني لئلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوق الدماء في تركي الحبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم وأفرد بشربه ولهو ولو بلنه وبلغ الذين قبله ان على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يرحوا ويتمدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسبابي وأمر فيه بامر فلا يمتثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كاب من كلاهم فلا أملاك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي « منعتك » أو « أجاستك » كما كانوا يقولون بل اعتمد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تمدي أحد من أصحابه لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلنه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي واسكن لم يجر القضاء بهذا لي .

وكان دعي مجكم مرآت مامنها مرآت الا وهو ينفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وقفزة ونبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عاده في داره وحشه الا يشرب الماء اذا جاؤه به بصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناوله اياه . فيسكن يستعمل الراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فكل منه ثم وضع بين يدي مجكم وكذلك الابد وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغنيه من هذا فلا ينفية . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه لخذوه وده فضمه الراضي اليه واحرج من أصبعه خاتمين فوضهم في أصبعه أحدهما يشبه الحبل في حرته وكبره . فنظر ان حدوده الي ونظرت اليه وانغمنا ان يكون الحبل في يد غيره فنظن لنا فلما انصرف بمجكم قال لنا : قد رأيت نظركما وقت الختام واحسبكما ظننتماه الحبل ليس به واسكنه أقرب فوص في الدنيا شها به .

بپارستان وعدل في أهل واسط وأحسن الى أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدبير في أرضه وله أمر هو بالغة

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حديثوني ان الراضي أراد ان يقبض عليّ في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا نخباً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرّطه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضيمه فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدريهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودعائه وملقه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكني أعتب عليه بانه كان شديد الحين يؤر
لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بحكم جاء والله ببعيجه اللذين ما كان فيه غيرهما
ثم حدثته انا كنا نقف على مكاتبته الامير سرّاً ليأذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصططعك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً بال معدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سمي على دمي » وانه
ما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشيء أقول جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجملت وصيتي لك بالنسك بالوفاء وحسن المهاد سبباً لزوال
أمرك فما أحب هذا اقل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه بما يستوجب به ازالة أمره ومكانتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما يبتكرا وأنا في هذا الوقت مغتبط
بك راض بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جيم ما يقلى مما ته منه وعلمت انه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER ATLAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.